منهج الزُّبيدي في كتابه مختصر العين

أ.م.د. عامر باهر أسمير الحيالي
قسم اللغة العربية
كلية التربية الأساسية
جامعة الموصل

م.م. نجلاء إدريس محمد العباسي
ثانوية المتميزات الأولى
مديرية التربية
نينوى

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٢/٦/٦ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٢/٩/١٣

ملخص البحث:

قدم روّاد المُعطى الحضاري الأول في ميدان المعجم لوحةً منوعةً عن الحياة العربية في أدق تفصيلاتها وعلى مرِّ القرون العربية الإسلامية ، ابتداءً بكتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، حتى القرن الرابع للهجرة؛ قرن المعجمات العربية الذي أُلِّف فيه كتاب مختصر العين للزُّبيدي (ت٣٧٩هـ)، لذا كان هدف البحث بيان منهج الزُّبيدي في كتابه مختصر العين من حيث الاختصار والتصحيح والاستدراك، وموازنته بمنهج العين، فجاءت أهمية البحث في بيان منهج الزبيدي في كتابه مختصر العين كونه تلخيصًا لكتاب العين، فضلا عمّا استدركه الزُّبيدي من مئات المواد اللغوية التي أهمل الخليل ذكرها، أو تكون قد اُستُحدِثت بسبب التطور الذي طرأ على الحياة العربية على مدى أكثر من قرنين بعد وفاة الخليل ؛ فتضمن البحث محورين أساسيين تناول الأول منهج الزُّبيدي في المختصر، وركز الثاني على إجراء موازنة بين منهجي العين والمختصر مدعمة بالإحصاءات والجداول، وقد توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات.

The Method of Al- Zubidy in his Book

Prof. Dr. Amer B. AL-Hayali
Arabic Language Department
College of Basic Education
Mosul University

Assist. Lect. Najla E. Al- Abbasi
First Al-Motamayzat secondary
Directorate of Education
Nineveh

Abstract:

The pioneer of the first gift culture in the field of dictionary presented the variety of painting picture of it smaller details at the Arabic Islamic centuries starting with Al-Ain book for Al-Khalil bin Ahmad Al- Frahidi (175H.) till the 4th century of hegira is the century of arab dictionary, which

the Mukhtasar for Al-Zubaidy(379H.) was made in it; so the paper is target to clear the method of Al-Zubaidy in his book for the summary, correction and rectification, and was drawn with the methodology followed by Al-Ain. The importance of paper comes with to clear the method of Al-Zubaidy in his book that it is abstract of Al-Ain book, as well as what Al-Zubaidy rictificated for hundreds words with it's meanings which Al-Khalil canceled it or it came later for the development which happened on the Arab live at molar than two centuries after Al-Khalil date. The paper included two sections the first one tackled method of Al-Zubaidy in Al- Mukhtasar, while the second focused on making drowning between the mythology followed by Al-Ain and Al-Mukhtasar supported by tables and figures. Finally the paper demonstrated many conclusions and suggestions.

هدف البحث:

قدم روّاد المُعطى الحضاري الأول في ميدان المعجم لوحةً منوعةً عن الحياة العربية في أدق تفصيلاتها وعلى مرِّ القرون العربية الإسلامية ، ابتداءً بكتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، حتى القرن الرابع للهجرة ؛ قرن المعجمات العربية[١] الذي أُلِّف فيه كتاب مختصر العين للزُّبيدي (ت٣٧٩هـ)، وتمت صناعة هذه الصورة من خلال قدرة تلك المعجمات على توظيف المفردة اللغوية لتمثل جميع جوانب الحياة المختلفة ، البسيطة والمعقدة ، الجامدة والمتحركة، التي يتفاعل بها الإنسان مع الآخرين.

هدف البحث: يهدف البحث إلى بيان منهج الزُّبيدي في كتابه مختصر العين من حيث الاختصار والتصحيح والاستدراك ، وموازنته بمنهج العين.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث بأن كتاب مختصر العين قد حوى مواد لغوية شملت جميع جوانب الحياة العربية يتضح ذلك من خلال منهجه لأنه جاء تلخيصًا لكتاب العين الذي مثّل عصارة ذهن متوقد جال فيافي الجزيرة العربية بأحيائها وقبائلها ، فضلا عمّا استدركه الزُّبيدي من مئات المواد اللغوية التي أهمل الخليل ذكرها ، أو تكون قد اُستُحدِثت بسبب التطور الذي طرأ على الحياة العربية على مدى أكثر من قرنين بعد وفاة الخليل من جانب ، وما تهيأ للزُّبيدي من ذاكرة حاضرة أفرزتها ثقافته الواسعة ، وسعة اطلاعه ، وكثرة قراءاته من جانب آخر ، كون الخليل يحمل ثقافة البيئة العربية المشرقية بجميع معطياتها ، في حين أضاف الزُّبيدي ما كان يحمل من معطيات الثقافة العربية المغربية في الأندلس .

(١) ينظر: معجم ديوان الأدب للفارابي : مجلة العربي ، ع٧١ ، ص٤٨ ، والنقد اللغوي في معجمات القرن الرابع للهجرة ، المقدمة : ص١.

أُعتمد في البحث **المنهج الوصفي** القائم على الاستقراء والإحصاء ، بيد أنه لا يخلو من منحىً معياري أحياناً .

تضمن البحث محورين أساسيين تناول الأول منهج الزُّبيدي في المختصر ، وركز الثاني على إجراء موازنة بين منهجي العين والمختصر مدعمة بالإحصاءات والجداول ، وقد توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات .

المحور الأول : منهج الزُّبيدي في المختصر

قدّم الزُّبيدي تراثًا ثرًّا أغنى المكتبة العربية ممثلاً بالعديد من المؤلفات التي تمثل دليلاً على رؤيته العلمية في التحليل وقدرته النافذة في التوصيف والبحث ، ومنها كتابه مختصر العين[1].

بدأ الزُّبيدي مختصره بمقدمة موجزة قوامها (٢٣٢) مائتان وثنتان وثلاثون لفظة في (٢٠) عشرين سطرًا ؛ غير أنه أغنى فيها ووفّى ، استطعنا أن نستشف منها ما يأتي :

- إن المختصر إنما هو اختصار لكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، وقد حقق

هذا الاختصار بعدة وجوه : بأخذه عيونه ، وتلخيصه لفظه ، وحذفه حشوه ، وأنْ تُسقَط فُضول

الكلام المتكررة فيه .

- إن مذهب الزُّبيدي في مختصره إنما هو إصلاح ما كان مختلا في كتاب العين .

ووفقًا لذلك جاءت المطالب في هذا المبحث يضاف إليها المطلب الذي وسمناه بـ " استدراك الزُّبيدي على ما أهمله الخليل في العين " مشتملا على طريقة استدراك الزُّبيدي في مختصره على الخليل في العين التي اجتهدنا أن نسميها بـ(طريقة النسج).

المطلب الأول : منهج الزُّبيدي في الاختصار

اقتصر على منهج الزُّبيدي في الاختصار من حيث حذفه الشواهد ، واستعماله قسما من الألفاظ الدالة ، وطريقته في الإيجاز ، وقد أثنى ابن خلدون على منهجه في الاختصار عند حديثه عن العين بقوله[2]:« وجاء أبو بكر الزُّبيدي وكتب لهشام المؤيد بالأندلس في المائة الرابعة فاختصره مع المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل كله ، وكثيرا من شواهد المستعمل ، ولخصه للحفظ أحسن تلخيص» ، وكذلك أثنى عليه ياقوت الحموي بقوله[3]:« واختصر كتاب العين اختصارًا حسنًا » .

---

(١) ينظر : المعجم العربي : ٣٠١/١، ٣٠٣ــ٣١٢، والحركة اللغوية في الأندلس : ص١٢٣ــ١٦٥، وأبو بكر الزُّبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة : ص١٠٧ــ٤٨٢، ومصادر التراث العربي : ٢٦٢ــ٢٦٥.

(٢) المقدمة لابن خلدون : ص٥٤٩ .

(٣) معجم الأدباء : ١٨٠/١٧ .

كما أثنى على منهجه هذا من المحدثين الدكتور حسين نصار حين قال[١]:((فالخطة التي رسمها المؤلف للاختصار غاية في الوضوح : تختار العيون وتلخص التفسيرات ويحذف الفضول والتكرار)) .

وكذلك الدكتور نعمة رحيم العزاوي حين قال[٢]:((وقد وفى بما تعهد به ، فاختار العيون ، واستبعد المشكوك فيه ، ولخص التفسيرات ، وحذف الشواهد كلها ؛ فدل بذلك على قدرة فائقة في الاختصار ؛ حتى نعته بعض من ترجم له بأنه أسعد أهل التلخيص والإيجاز)).

وجاء في إحدى الدراسات الحديثة[٣]:((وقد حذف الزُّبيدي الفضول والتكرار ، وتخلص من الشواهد الشعرية التي كان يعج بها كتاب العين ، كما تخلص من الشواهد الأخرى ، ولم يُبْق إلا قليلا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة)).

غير أن هناك من المتقدمين والمحدثين من قدح فيه بسبب ذلك . وكان من المتقدمين أبو الحسن الشاري إذ قال[٤]:((ومذهبي ومذهب شيخي أبي ذر الخشني ، وأبي الحسن بن خروف ، أن الزُّبيدي أخل بكتاب العين كثيرًا لحذفه شواهد القرآن ، والحديث ، وصحيح أشعار العرب منه)).

أما من المحدثين فكان كل من الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي إذ قالا في مقدمة تحقيقهما للعين[٥]:((لقد أراد أبو بكر الزُّبيدي باختصاره العين أن يحسن إليه فأساء إليه إذ حذف منه شواهد القران والحديث وصحيح أشعار العرب ، وتركه جسما بلا روح)) .

---

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره : ٣٠٨/١ .

(٢) أبو بكر الزُّبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة : ص٤٦٥ .

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي في المصادر الأندلسية : ص٥٦٢.

(٤) المزهر : ٨٨/١ .

(٥) العين ، مقدمة المحقق : ٢٦/١.

١. حذف الشواهد :

مما اتصف به منهج الزُّبيدي في الاختصار حذف جُلِّ ما أورده الخليل من الشواهد ، سواء أكانت قرآنية ، أم حديثية ، أم شعرية ، أم مثلية ، أم غير ذلك .

ومن أمثلة حذفه الشواهد القرآنية قوله[١]: ((جَنَفَ عليه وأجْنَفَ في حُكْمِهِ : مالَ ، والجَنَفُ : المَيلُ))[*] ، في حين أن المادة ذاتها قد وردت في العين مشفوعة بقوله تعالى[٢]: ﴿ **فَمَنْ خافَ من مُوصٍ جَنَفًا** ﴾ ، وقوله تعالى[٣]: ﴿ **غَيرَ مُتَجانِفٍ لإثمٍ** ﴾ ، وعلَّق الخليل بقوله[٤]: ((أي مُتَمايلٍ مُتَعَمِّدٍ)) .

ومن أمثلة حذفه الأحاديث الشريفة قوله[٥]: ((والتُّرعَةُ: الدَّرَجَةُ)) .

في حين أن الخليل قد ذكر[٦]: ((وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : (**إنَّ مِنْبَري على تُرْعَةٍ من تُرَعِ الجنَّة**)[٧] ... يقال هي الباب)) .

ومن أمثلة حذفه الشواهد الشعرية قوله[٨]: ((والسَّلْوى : العَسَلُ)) .

في حين وردت المادة ذاتها في العين مشفوعة ببيتٍ شِعري نتبينه في قول الخليل[٩]:((والسَّلْوى : العَسَلُ ، قال[١٠]: [من الطويل]

وقاسمها بالله جَهْدًا لأنتُمُ

ألذُّ من السَّلْوى إذا ما نَشُورُها))

---

(١) المختصر : ٢٤١/٥.

(*) لم يقتصر دور الزبيدي في مختصره على الاختصار حسب بل إن هناك ما يمثل ما أضافه الزبيدي من زيادات على كتاب العين مما سميناه مستدرك الزبيدي وقد برَّزنا هذا القسم لنبيِّن أهمية ما أضافه الزبيدي إلى مواد العين من خلال الإحالة في الهامش إلى كون ما ذكر في المتن مستدركا تاما أو جزئيا ، وعندما نغفل مثل هذه الإشارات فهذا يعني أنه مما اختصره من كتاب العين .

(٢) سورة البقرة / من الآية ١٨٢.

(٣) سورة المائدة / من الآية ٣ .

(٤) العين : ١٤٣/٦ .

(٥) المختصر : ٣١٠/٥.

(٦) العين : ٦٧/٢ .

(٧) لم يُعثر عليه فيما اطُّلع عليه من كتب الحديث .

(٨) المختصر : ١٦٦/٦.

(٩) العين : ٢٩٨/٧ .

(١٠) الشعر لخالد بن زهير ، والشـَّوْرُ : هو الأخذ من الخلية ، ينظر : اللسان : ٢٠٨٦/٢٣.

ومن أمثلة حذفه الأمثال قوله[١]:((مَئِقَ الصَّبيُّ مَأَقًا : وهو ما يَعْتَريهِ بعدَ البُكاءِ ، والاسمُ : المَأْقَةُ)) . في حين وردت المادة ذاتها في العين مشفوعة بمثل ، قال الخليل[٢]:

((المَأْقُ ، مهموز : هو ما يعتري الصَّبيَّ بعدَ البُكاءِ. ... وفي المثل : أنا تَئِق ، وأخي مَئِق فكيف نَتَّفِق !؟))[٣]. وفي ما يخص الأمثال جاء قوله[٤]:((وبِعْتُ الشيءَ ناجزًا بناجزٍ أي يدًا بيدٍ)) . في حين أنّ الخليل كان قد أورد المادة مع ذكر المثل والإشارة إلى ذلك بقوله[٥]:((وفي المثل : (ناجزٌ بناجزٍ)[٦] أي : يدٌ بيدٍ ، يعني : تعجيلٌ بتعجيلٍ)) .

وكذلك ما جاء من أقوال في العين فيما ذكره الخليل كما في قوله[٧]:((الجِنازة ، بنصب الجيم وجَرِّها : الإنسانُ الميِّتُ ... ، وإذا مات فإنَّ العربَ تقولُ: رُمِيَ في جِنازتِهِ)).

في حين جاء في المادة نفسها قول الزُّبيدي[٨]:((ويُقالُ : رُمِيَ في جَنازَتِهِ فماتَ)) .

يتبين مما تقدم أن الزُّبيدي كان ما قد حذفه عن وعي ؛ إذ لم يحذف ما جاء في القول أو المثل ؛ إن لم يكن باستطاعته الاستغناء عما جاء في الشاهد .

٢. استعمال قسم من الألفاظ الدالة :

يستعمل الزُّبيدي في تطبيق منهجه في الاختصار قسمًا من المفردات العامة التي تغني عن ذكر دلالة المعنى في العديد من المواضع ، من ذلك :

ــ لفظة (معروف) التي طغى استعمالها في المختصر ما بين مأخوذ عن الخليل والذي شغل(٤٦) ستة وأربعين موضعًا كما في قوله[٩]:((القنفذ : معروف)) ، إذ ورد النص في العين كما يأتي[١٠]: ((القُنْفُذُ: معروف ، والأنثى قُنْفُذةٌ))، وقوله[١١]:((البستان : معروفٌ)) ، إذ ورد النص في العين كما يأتي[١٢]: ((البستان : معروفٌ)) ، أما ما قال عنه معروف من الألفاظ مما لم يأخذه عن الخليل فقد شغل(٢٣٢)

مائتين واثنين وثلاثين موضعًا كما في قوله[١٣]:((الزَّرع : معروف)) ، إذ أورد الخليل اللفظ في العين بقوله[١٤]: ((والزَّرْعُ :نبات البُرِّ والشَّعير ، النّاسُ يَحْرُثونَهُ والله يزرَعُهُ ، أي : يُنْميهِ حتى يَبْلُغَ غايتَه وتمامَه)).

---

(١) المختصر : ٢٦/٥.
(٢) العين : ٢٣٤/٥ .
(٣) ينظر : فرائد الخرائد في الأمثال : ص٤٨ .
(٤) المختصر : ٢٠٦/٥.
(٥) العين : ٧١/٦ .
(٦) لم يُعثر عليه فيما اطُّلِع عليه من كتب الأمثال .
(٧) العين : ٧٠/٦ .
(٨) المختصر : ٢٠٦/٥.
(٩) م.ن : ٢٨٥/٤.
(١٠) العين : ٢٦٢/٥.
(١١) المختصر : ١٢٥/٦.
(١٢) العين : ٢٤٠/٧.
(١٣) المختصر : ٢٧١/١.
(١٤) العين : ٣٥٣/١ .

ــ لفظة (معروفة) المشار بها إلى المؤنث يتمثل ذلك بقوله[١]:((المدينةُ : معروفة)) ، أما الخليل فقد قال عن اللفظ نفسه[٢]: ((والمدينةُ : اسم مدينة الرَّسول ــ عليه السلام ــ خاصّة)).

ــ لفظة (معروفان) يتمثل ذلك بقوله[٣]:((العَمُّ والعَمَّةُ : معروفان)) ، أما الخليل فقد ذكر اللفظ بقوله عنه[٤]: ((الأعْمامُ والعُمومَةُ : جماعةُ العَمِّ والعَمَّةِ ، والعَمّاتُ أيضًا جمع العَمَّةِ)).

ــ عبارة (وقد مضى تفسيره) كما في قوله[٥]:((وأوصَدْتُ البابَ : لغةٌ في آصَدْتُهُ ، وقد مضى تَفسيرُه)) ، إذ ورد تفسير المعنى في المختصر من قبل[٦].

ــ لفظة (ضد) ، كما في قوله[٧]:((والصَّوابُ : ضِدُّ الخطأ)) .

ــ لفظة (نقيض) ، كما في قوله[٨]:((البَسْطُ : نَقيضُ القَبْضِ)) .

ــ لفظة (أيضًا) ، كما في قوله[٩]:((والخَبْطُ : أيضًا : الهَشُّ[*])).

ــ لفظة (مثل) ، كما في قوله[١٠]:((وشَنَفْتُ إليها : مِثْلُ شَفَنْتُ ، أي : نظرت)).

ــ لفظة (سواء) كما في قوله[١١]:((الضَّرُّ : ضِدُّ النَّفعِ ، والضُّرُّ والضَّرّاء والضَّرر: سواء)).

٣. الإيجاز :

ويمثل أحد مظاهر الاختصار عند الزُّبيدي ويتمثل بـــ :

ــ **الدقة** ، إذ تميز منهج الزُّبيدي في مختصره بالدقة عند إيراده المادة اللغوية ذلك أنه كان حريصًا على توخي تمام المادة كما وردت في العين مع مراعاة الإيجاز في الوقت نفسه ، ونتبين ذلك في قوله[١٢]:((لخَّصْتُ الشَّيءَ : بيَّنْتُه))، إذ كان دقيقًا في توضيح دلالة الفعل ، وقد أوجزه بالصورة التي هو عليها ، في حين أورد الخليل دلالة الفعل ذاته في قوله[١٣]: ((لخَّصْتُ الشيء : إذا استقصيتُه في بيانه ، يقال : لخِّصْ لي خبَرَك، أي بيِّنْهُ شيئًا بعد شيء)).

---

(١) المختصر : ٢٩٧/٦.
(٢) العين : ٥٣/٨ .
(٣) المختصر : ٨٩/١.
(٤) العين : ٩٤/١ .
(٥) المختصر : ٨٢/٦.
(٦) المختصر : ٧٥/٦.
(٧) م.ن : ٨٨/٦.
(٨) م.ن : ١١٤/٦.
(٩) م.ن : ٢٥/٤.
(*) ورد في الصحاح : ١٠٢٧/٣ وفيه : " هششت الورق أهشه هشًا : خبطه بعصًا ليتحاتَّ " .
(١٠) المختصر : ٣١٧/٥/مس تام .
(١١) م.ن : ٧/٦.
(١٢) م.ن : ٢٣٢/٣.
(١٣) العين : ١٨٧/٤ .

ـ **انتقاء المفردات ودلالاتها** ، إذ اتسم منهجه بالانتقائية ، توخى فيه الذوق اللغوي السليم في الاختيار وصولا إلى الاختصار الذي ابتغاه ؛ فلم يورد جميع المفردات ، في الجذر الواحد التي تطرق إليها الخليل في العين ، وإنما عمد إلى الانتقاء والتحديد ، فاختار المفردات ومن ثم صاغ دلالتها بالطريقة والصورة التي رام من خلالها إخراج المختصر، فقد ورد على سبيل المثال في جذر (خشن) من المختصر قول الزُّبيدي[١]:((خَشُنَ الشيءُ خشونة فهو خشِنٌ وأخشَنُ واخشوشن ، وخاشنت الرجل في الكلام والعمل . وكتيبةٌ خشناءُ : كثيرة السلاح . والخشناء : بقلة خضراء . والخشناء : الأرض الغليظة)).

في حين جاء في الجذر ذاته من العين قول الخليل[٢]: ((خَشُنَ الشيءُ يخْشُن ورقُها قصيرمثل ورق الرَّمْرام غير أنها أشد اجتماعًا ، ولها حَبٌّ يكون في الروض خشونة ، فهو خشِنٌ أخشَنُ. والمخاشنة : في الكلام والعمل . واخشوشن الرجل إذا لبس خَشِنًا أو قال قولا فيه خشونة . وكتيبةٌ خشناءُ : كثيرة السلاح . والخشناء : بقلة خضراءُ والقيعان. والخشناء : الأرض الغليظة . وأخشَنُ : جبلٌ . وخُشَيْنَةُ : حيٌّ من العرب ، والنِّسبة إليهم خُشَني . ومُخاشِنُ : اسم رجل)) .

ـ **الاقتصار على اللفظة الواحدة** ، إذ يكتفي الزُّبيدي في العديد من المواضع بإيراد لفظة واحدة دالة على المعنى تكون موضحة له دون الحاجة إلى استعمال غيرها من الألفاظ لتوضيح دلالة اللفظة المبهمة كما في قوله[٣]:((والإسْلامُ : الاسْتِسْلام)). وقد ورد المعنى في العين بقول الخليل[٤]: ((والإسْلامُ : الاسْتِسْلامُ لأَمْر اللهِ تعالى ، وهو الانْقِيادُ لِطاعَتِهِ ، والقَبولُ لأَمْرِهِ)).

أو اللفظتين ، إذ يكتفي في توضيح دلالة اللفظ بلفظتين فقط كما في قوله[٥]:((ونسختُهُ: أزلتُهُ بغيره)) . في حين ورد المعنى في العين بقول الخليل[٦]: ((والنَّسْخُ : إزالتك أمرًاكان يُعمل به ، ثم تَنْسَخَهُ بحادِثٍ غيرِه ، كالآية تُنْزَلُ في أمرٍ ، ثم يُخَفَّفُ فَتُنْسَخُ بأُخرى، فالأُولى منسوخة والثانية ناسخة)).

ـ **الاستغناء عن ذكر الدلالة** ، كما في قوله[٧]:((بَزَغَتِ الشَّمْسُ بُزوغًا ، ونُجومٌ [بوازِغُ][*])) ، في حين وردت هذه المادة في العين كما يأتي[٨]: ((بَزَغَتِ الشَّمْسُ بُزُغًا ، أي : بَدا طُلُوعُها : ونُجومٌ بَوازِغُ : طَوالِعُ)).

---

(١) المختصر : ٣/٢٢١.
(٢) العين : ٤/١٧٠ .
(٣) المختصر : ٦/١٣٨.
(٤) العين : ٧/٢٦٦ .
(٥) المختصر : ٤/١٢.
(٦) العين : ٤/٢٠١ .
(٧) المختصر : ٤/١٣٥.
(٨) العين : ٤/٣٨٥ .
(*) في الأصل : بوازخ ، والصواب ما ثبَّتْناه .

٤. دمج الجذور :

عمد الزُّبيدي في المختصر وفي أكثر من باب إلى دمج جذوره تحقيقًا لمنهجه في الاختصار إذا كان هناك قلب مكاني في اللفظة أو إبدال صوتي ، ففي باب العين والقاف والميم قام الزُّبيدي بدمج الجذر الثالث (معق) مع الجذر الثاني (عمق) فذيله به ، واختصر مادته اختصارًا شديدا بعد دمج موادهما ، فجاء قوله[١]:((بِئْرٌ عَميقةٌ ومَعيقَةٌ ، وقد عَمُقَتْ عُمْقًا وَمَعَقَتْ مَعاقَةً ، وأعْمَقْتُها وأَمْعَقْتُها. والأَماعِقُ : أَطرافُ المَفازَةِ ، وكذلك الأَمْعاقُ . والمُعْقُ والعُمْقُ : البُعْدُ ، والعُمْقُ والمَعْقُ: لغة ، وفَجٌّ عَميقٌ ، وقَلَّما يقولون : فَجٌّ مَعِيقٌ)) .

وبنظرة متأنية في منهج الزُّبيدي في الاختصار نجده قد أتقن ما أراد التوصل إليه من خلال اختصاره مواد العين ؛ ذلك أنه حذف ما لم يجد ضرورة لذكره بعد تمام المعنى ، إلاّ أنه وكلما وجد ضرورة لذكر الشاهد فإنه يُبقي عليه ولكن دون الإشارة الصريحة إلى قائله ، فضلا عن استخدامه العديد من الصيغ التي توصله الى مبتغاه في تحقيق الاختصار.

المطلب الثاني : منهج الزُّبيدي في التصحيح

ذكر الزُّبيدي في مقدمته[٢]:((ومَذهَبُنا أنْ نُصلِحَ ما أَلفَيْناهُ مُخْتَلاًّ في الكتابِ ، وأنْ نُوقِعَ كُلَّ شَيءٍ مِنهُ مواقِعَهُ ، ونَضَعَهُ في بابِهِ إنْ شاءَ الله)). وقد أقام مختصره على الشريطة التي ذُكرت فضلا عما جاء فيه من الاختصار . ووقع التصحيح في شقين :

١. التصحيح في الأبواب :

فكان من ذلك أنه :

ـــ سار في مختصره على خطى الخليل في ترتيبه الحروف العربية ترتيبًا صوتيًا ، وهي كالآتي : (ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي ء) ، لكنه عمل على تصحيح ما وجده مختلا فأحكم العمل فيه ، فجعل الأبواب داخل الحرف الواحد سبعة[*] ، وهي كالآتي : ١. الثنائي المضاعف الصحيح. ٢. الثلاثي الصحيح. ٣. الثنائي المضاعف من المعتل. ٤. الثلاثي

المعتل. ٥. الثلاثي اللفيف. ٦. الرباعي. ٧. الخماسي[**].

---

(١) المختصر : ١٥٨/١. (٢) المختصر : ٦٥/١ـ٦٦.

(*) وردت الأبواب داخل الحرف الواحد لدى الخليل في العين ستة ، وهي كالآتي : أ. الثنائي الصحيح. ب. الثلاثي الصحيح. ج. الثلاثي المعتل. د. اللفيف. هـ. الرباعي. و. الخماسي.

(**) ختم الزُّبيدي أبواب مختصره بباب الخماسي من الحروف إلا ما لم يكن له خماسي في مفرداته ، وقد ذكر في ختام خماسي حرف الحاء :" ومما يلحق بالسداسي : حبطقطق : وهو حكاية قوائم الخيل إذا جرت " ، وقد جعلها الخليل في خماسي الحرف إذ أنكر وجود السداسي ، ينظر : العين : ٣٣٩/٣ ، والمختصر : ٤٩/١ ، و م.ن : ٦٥/٣.

ـ صحح أسماء الأبواب كما تقدم ، وكان منها ؛ باب الثنائي المضاعف الصحيح ، إذ كان مما ورد فيه الرباعي المضاعف فضلا عن الثنائي الصحيح ، ففي الرباعي يمثله قوله[١] : ((والهَدْهَدَةُ : تحريكُ الأُمِّ الولدَ)) ، وأما الثنائي الصحيح فيمثله قوله[٢]:((هِغْ : حكاية المتغرغر)) .

ـ قسم بعض ما جاء في اللفيف من العين إلى أقسام ثلاثة تحت مسمى :(الثنائي المضاعف من المعتل) اشتمل على (٦٧) سبع وستين بابًا و(١٠٠) مائة جذرٍ ضم القسم الأول منه لفيف الحرف مع الهمزة كما في قوله[٣]: ((الأُحاحُ : العطش)) ، وقد يكون لفيف الهمزة مع الحرف كما في قوله[٤]:((أجأُ :جبلٌ لِطَيٍّ)) ، وقد يكون لفيفهما معًا كما في قوله[٥]: ((الجُؤْجُؤُ : الصدرُ)) ، وكذا الثاني مع الياء كما في قوله[٦]:((الشِّيشاءُ : رديءُ التَّمر)) ، وأما الثالث فمثلهما غير أنه مع الواو كما في قوله[٧] :((الخوخة : ثمرة ، والجميع : خوخ)).

ـ قسم باب الثلاثي المعتل على (٣) ثلاثة أقسام ، إذ انطوى القسم الأول على الحرف المعنون به الباب مع الحرف الذي سيجري من خلاله ترتيب المواد وحسب التسلسل الخليلي مع الهمزة ، كما في قوله[٨]:((والمِحْشَأُ: كِساءٌ يُشْتَمَلُ به ، جمعه: محاشِئ)). وكذا الثاني مع الياء ، كما في قوله[٩]:((العَكِيُّ: الحَمْضُ من اللبن))، ومثلهما الثالث مع الواو كما في قوله[١٠]:((اللَّعْوُ : السَّيِّءُ الخُلُق)).

ـ ذيَّل بابي الثنائي المضاعف الصحيح ، والثنائي المضاعف من المعتل بالعديد من المواد المستدركة على الخليل وغير المستدركة تحت أسماء[*]:

١. من خفيف هذا الباب : وقد تردد ذكر هذه العبارة في (٢٥) خمسة وعشرين موضعًا ، كما في قوله[١١]: ((من خفيف هذا الباب : طنْ : حكايةُ نَقْرِ الدِّرْهَمِ بالإصْبَعِ)).
٢. مما ضوعف من فائه ولامه : وقد تردد ذكر هذه العبارة في (٣٧) سبعة وثلاثين موضعًا ، كما في قوله[١٢]:((ومما ضوعف من فائه ولامه : قولهم : دَعْدُ : اسمُ امرأةٍ)).
٣. مما ضوعف من فائه وعينه : وقد تردد ذكر هذه العبارة في (٨) ثمانية مواضع ، كما في قوله[١٣]:((ومما ضوعف من فائه وعينه: ... والكوكب من النبت : ما طال منه)).

---

(١) المختصر : ٦٩/٣.
(٢) م.ن : ٦٦/٣، مس تام .
(٣) المختصر : ٥/٣، مس تام .
(٤) م.ن : ٢٤٧/٥.
(٥) م.ن : ٢٤٧/٥.
(٦) م.ن : ٣٢١/٥.
(٧) م.ن : ٦٠/٤.
(٨) م.ن : ٨/٣، مس تام .
(٩) م.ن : ١١/٢، مس تام .
(١٠) م.ن : ٥٤/٢، مس تام .
(*) كذلك أورد الخليل ما جاء من المواد اللغوية غير المستدركة تلك في أواخر هذين البابين ولكن من دون تمييز.
(١١) المختصر : ٢٢٧/٦، مس تام .
(١٢) م.ن : ٧٩/١، مس تام .
(١٣) م.ن : ٨٢/٥ـ٨٣ ، مس تام .

وقد وردت عبارة (مما ضوعفت حروفه) في موضع (١) واحد كما في قوله[١]:((ومما ضوعفت حروفه : وببَّةُ : لَقَبٌ لرجُلٍ من قريش)) ، فالمشهور أنَّ (بَبَّةَ) اسم وقد لقب به.

ـ عنون لأبواب وجذور أهمل الخليل ذكرها ، وقد جاءت الأبواب من ذلك في (١٦) ستة عشر موضعًا ، كما في قوله[٢]: ((العين والهاء[**] تقول : عَهْعَهْتُ بالإبل : إذا زجرتَها ، فقلت : عَهْ عَهْ لتحتبس))، أما الجذور من ذلك فجاءت في (٢٥) خمسة وعشرين موضعا كما في قوله[٣]: ((مقلوبه[***]: الصيدلاني : معروف)).

ـ نظم ترتيب رباعي العين وبحسب التسلسل الخليلي بعدما كان مضطربا لدى الخليل ، فقد جاء في العين مبتدئًا بلفظة (هجرع) ومنتهيًا بلفظة (عذلم) ، إلا أن الكثير من الجذور جاءت متداخلة مع الأخرى ـ على سبيل المثال ـ نجد الجذر (عنبج) قد دخل بين جذري (علهج) و(علهص)[٤]، أما ما ينطوي تحت العين والشين من الجذور فقد دخلت بين جذور (العين والجيم)[٥] يندرج فيما بينها الجذر(علوس) إذ ورد بين جذري(شمعل) و(شنعب)[٦]، وما تلا ذلك من جذور فقد أصابها اضطراب كبير في تسلسلها وتداخلها بعضها مع بعض ؛ فعمد الزُّبيدي إلى تبويب الجذور بحسب الحرف الأول من حروف الحلق الخليلية وهو حرف (العين) مع ما يليه من المستعمل وهو (الهاء) فيدرج من المواد ما تنطوي تحتهما ، ثم (العين والخاء) ،... وهكذا دون ذكر الجذر.

ـ صحح العديد من الألفاظ مما جاء مصحفًا أو محرفًا في العين ، وكان مما صححه من المصحَّف قوله[٧]:((غَقَّ القار يغِقُّ غَقيقًا : غلى ، والصَّقْرُ يغِقُّ صوتُهُ))، فهو يخالف ما ورد في العين في هذا الموضع في لفظ (القار) من حيث المعنى المراد وتقريره مصححًا ، ففي قول الخليل[٨]:((تقول: غقَّ الفار يغِقُّ غقيقًا ، والغراب يغِقُّ والصَّقْرُ يغِقُّ أيضًا في ضربٍ من أصواتهما)) ، فإنه يوجه دلالة المعنى من حيث الشبه الوارد في غقيق الغراب والصقر وهو حكاية لصوتيهما ، وهو ما وجدناه كذلك عند الزُّبيدي فأضافهما إلى حكاية صوت القار عند غليانه ، وبذا يمكن أن نوجه القول: أن ما أراده الخليل في الدلالة الأولى هو القار أيضًا ، وأن ما جاء في المختصر هو حكاية لما جاء في العين في هذا الموضع ، غير أن التصحيف الذي أصاب لفظة القار فهو من عمل النسّاخ، على الرغم من أن الزُّبيدي يبين دلالة غق القار بقوله:غلى ، وهو ما أهمل الخليل ذكره.

---

(١) م.ن : ٥٢٣/٦ .
(٢) م.ن : ٦٧/١ .
(**) هذا هو عنوان الباب ، وقد ورد ما جاء فيه لدى الخليل في الثلاثي المعتل من العين : ١٦٩/٢.
(٣) المختصر : ٥١/٦ .
(***) ورد ما جاء في هذا الجذر لدى الخليل في رباعي الصاد من العين : ١٧٩/٧.
(٤) ينظر : العين ٢٧٧/٢ـ٢٧٨ .
(٥) ينظر : م.ن ٣١١/٢ـ٣١٥ .
(٦) ينظر : م.ن ٣١٣/٢ـ٣١٤ .
(٧) المختصر: ١٠١/٤.
(٨) العين : ٣٤٠/٤.

ومما صحّحه من المحرف قوله[١]:((الاحْتِزاكُ : الاحْتِزامُ بالثَّوبِ))[*]، وقد جاء (الاحتزاك)[**] بلفظ (الاحتزال) في العين[٢]، ذلك أن الخليل كان قد أهمل جذر (حزك) أصلا ؛ إن لم يكن من عبث النُّسّاخ أيضًا ، بدليل أن المادة وردت في نهاية (حزل) وكأنها مضافة إليه .

وبنظرة متأنية فيما صححه الزُّبيدي في مختصره مما ورد في العين ، وبالطريقة التي أجري بها التصحيح ، نجده قد مارس النقد على كتاب العين ولكن من دون أن يذكر ذلك صراحة ، بل كان التصحيح كل في موضعه .

٢. التصحيح اللغوي :

لفتنا في أثناء استقرائنا كتاب " مختصر العين " وجود مصطلحات تقويمية ، كان الخليل قد استعملها في كتابه لتصحيح ما وقع في مرويات كتابه من تصحيف أو تحريف أو غلط ، ووجدناها في المختصر ضمن ما اختصر من كلام الخليل ، هذا فضلا عن استدراك الزُّبيدي طائفة منها ، وها نحن نورد نماذج منها وكما يأتي :

أ. "**يقال**" ، "**ولا يقال**" ، "**ويقولون**"،"**ولا يقولون**"، "**وقلّما يقولون**" : كما في قوله[٣]: ((والعَبْعَبُ : صنم ، ويقال : هو بالغين مُعْجَمةٌ))، وقوله[٤]:((الخُشوعُ : رَمْيُ البصر إلى الأرض وخَفْضُ الصوت ، وقد خَشَعَ يَخْشَعُ واخْتَشَعَ وخَشَعَ بَصَرُهُ ولا يقال : اخْتَشَعَ بصَرُهُ)) ، وقوله[٥]:((والصّاعِقَةُ : صَيْحَةُ العذاب ، وناسٌ يقولون : ساعقة بالسين)) ، وقوله[٦]: ((ويقولون: ساروا أعشارًا ، ولا يقولون : قاموا أعشارًا))[٧] ، وقوله[٨]: ((والمَعْقُ والعُمْقُ : البُعد والعَمْقُ والمَعْقُ : لغة ، وفَجٌّ عميقٌ وقلّما يقولون فَجٌّ مَعيقٌ)).

ب . "**على غير قياس**" : كما في قوله[٩]:((حلأتُ السُّوَيقَ : يُهْمَزُ على غير قياس)).

جـ . "**وحدها بلا ألف**" : كما في قوله[١٠]:((والمَضيضُ : الحُرقَةُ ، ومَضَّني الجُرْح ، وحدُّها بلا ألف)).

---

(١) المختصر : ١٤٣/٢.

(*) وقد ظن محققا المختصر الدكتور الفرطوسي والدكتور الشاذلي أن هذه المادة من المستدرك ، ينظر : المختصر : ١٤٣/٢، بتحقيق الفرطوسي ، وم.ن : ٥٧١/٢، بتحقيق الشاذلي ،إذ أوردها في ثبت المواد التي استدركها الزُّبيدي على العين .

(**) ورد بلفظ (الاحتزاك) في كل من: الصحاح : ١٥٧٩/٤، والتاج : ١١١/٢٧، وينظر : كتاب الجراثيم : ٣٠٣/١. (٢) ينظر : العين : ١٥٩/٣ .

(٣) المختصر : ٨٩/١، مس تام.

(٤) م.ن : ١٠٣/١، مس ج .

(٥) م.ن : ١١٤/١، مس ج .

(٦) م.ن : ٢٠٢/١، مس ج .

(٧) ينظر : ليس في كلام العرب : ص١٩٤.

(٨) المختصر: ١٥٨/١.

(٩) م.ن : ١٠/٣، مس تام .

(١٠) م.ن : ١٢/٦، مس ج .

د . "**وليس من كلام أهل البادية**" : كما في قوله[١]:((داشِنٌ : مُعَرَّبٌ من الدَّشِنِ ، وليس من كلام اهل البادية)).

هـ . "**وهو غلط**" : كما في قوله[٢]:((الذِّكْرُ لغة في الذِّكْرِ لربيعة وهو غلط)).

و . "**أفصح**" ، "**أجود**" ، "**أشهر**" : كما في قوله[٣]:((ومَقْبِضُ القوس : موضع قبضِك منها ، ويقال: مَقْبِضٌ ومِقْبَضَةٌ ، والأول أفصح))، وقوله[٤]:((وقوله : خطيب مِصْقَعٌ، أي : بليغ ، وهو بالسين أجود))، وقوله[٥]:((والخُرْصَة : طعام النَّفْساء ، وهو بالسين أشهر)).

ز . "**سوقية غير عربية**" : كما في قوله[٦]:((اللَّعْزُ : النكاح ، يقولون : لَعَزَها ، وهي كلمة سوقية غير عربية)).

حـ . " **وليس بمحض العربية** " : كما في قوله[٧]:((والشَّلَقُ : الضرب والبَضْعُ، وليس بمحض العربية)).

ط . " **على أفواه العامة ، وليست بدوية**" : كما في قوله[٨]:((تقول : عمصت العامِصَ وأمَصْتُ الآمِصَ، وهي كلمة على أفواه العامة ، وليست بدوية ، يريدونَ بها الخاميزَ[*] ، وبعضٌ يقول : عاميصٌ)).

ي. " **فَعَّلَ وأفْعَلَ**" : كما في قوله[٩]: ((وقد زَبَّدَ اللَّبَنُ ، وأزْبَدَ البَحْرُ)) ، إذ استعمل صيغة فَعَّلَ فيما يخص اللبن ، وصيغة أَفْعَلَ فيما يخص البحر، في حين استعمل الخليل صيغة أفعل للبن والبحر على حد سواء في قوله[١٠]: ((وأزْبَدَ اللَّبَنُ والبَحْرُ)) . وأما في قوله[١١]: ((أُمْطِرُوا في العذاب خاصّة))، فيكون بقوله: ((أمْطِروا)) قد وظَّفَ صيغة " أفْعَلَ" للدلالة على العذاب خاصة ، وإذا ما نظرنا إلى ما جاء به الخليل في قوله[١٢]: « وأمطرهم الله مطرًا أو عذابًا » ، فإنه يكون قد أجاز استعمال صيغة أفعل في مطر السماء أو العذاب ، في حين خص الزُّبيدي استعمال هذه الصيغة في العذاب خاصة.

---

(١) المختصر : ٣٠٤/٥ .
(٢) م.ن : ١٠٧/٥.
(٣) م.ن : ٢٢٥/٤، مس ج .
(٤) م.ن : ١١٦/١ .
(٥) م.ن : ٢٣٠/٣، مس تام .
(٦) م.ن : ٢٢٧/١ مس ج .
(٧) المختصر: ٢١٨/٤ .
(٨) م.ن : ٢٤٤/١ مس ج .
(*) الخاميزُ : ضربٌ من الطعام ، ينظر:المحكم : ٢٨٥/١ ، والتاج : ١٤١/١٥.
(٩) المختصر : ١٩٠/٦، مس ج .
(١٠) العين : ٣٥٧/٧ .
(١١) المختصر : ٢٣٨/٦، مس ج .
(١٢) ينظر : العين : ٤٢٥/٧ .

المطلب الثالث : منهج الزُّبيدي في عرض المفردات وضبطها

وهو في شقين :

١. منهج الزُّبيدي في عرض المفردات :

نتبين منهج الزُّبيدي في عرضه المفردات من حيث :

ـ **صياغة المعنى** ، إذ لم يعتمد الزُّبيدي في مختصره عند إيراده المادة اللغوية على الحذف لقسم مما جاء في تلك المواد في العين حسب لتحقيق الاختصار ، بل كان نحاتًا يضيف ويحذف حتى يُكْسِبه خِصِّيصَة نَفَسَ الزُّبيدي لمفردات المختصر وتفسيرها ، ونتبين ذلك في قوله[١]:((المُسْلِفُ: النَّصَفُ من النِّساء)) ، إذ وردت المادة ذاتها في العين لدى الخليل في قوله[٢]:((المُسْلِفُ من النِّساء: التي بلغت خمسًا وأربعين ونحوَها)) ، وقد يوائم بين معنيين فيصوغ منهما معنى واحدا محافظا فيه على وضوح الدلالة وتمامها كما في قوله[٣]:((وذئب أطحل بيِّن الطُّحْلة ، وهو لون بين الغُبْرة والبياض)) ، إذ ورد ما قدمه الزُّبيدي في هذا الموضع لدى الخليل بقوله[٤]: ((الطُّحْلة : لون بين الغُبْرة والبياض في سواد قليل كسواد الرماد ... وذئب أطحل ورماد أطحل)).

ـ **ذكر اللفظ ثم المعنى أو العكس** ، إذ يعمد الزُّبيدي في العديد من المواضع إلى ذكر اللفظة المراد توضيح دلالتها ومن ثم إيراد المعنى المناسب ، وهذه هي السمة الأغلب من بين طرائقه التي استعملها في عرضه المواد اللغوية التي تناولها في المختصر كما في قوله[٥]: ((والحُذاقِيّ: الفَصيحُ اللِّسان)) ، وقد يأتي بالدلالة ثم يقدم المفردة المبهمة حيث يتم توضيح المعنى ولكن بصورة معكوسة يسبقه على الأغلب لفظة (يُقالُ) كما في قوله[٦]: ((ويُقالُ : للعُودِ الذي يَضُمُّ العَراصِيفَ : حُنْكَةٌ وحِناكٌ)) ، ومن دون لفظة (يُقالُ) جاء قوله[٧]: ((ونَوْعٌ من الرُّطَبِ بالمدينةِ يُسَمّى : العَدَائِمُ يكونُ آخرَ الزَّمانِ[*])).

ـ **استعمال أسلوب الاستفهام** ، إذ يعرض الزُّبيدي في العديد من المواضع المادة اللغوية مستعملا أسلوب الاستفهام كما في قوله[٨]:((وكم سِقْيُ أرضك : كم حظها)) .

ـ **استعمال أسلوب الالتفات**، وهي من الظواهر التي تشيع في أغلب المعاجم، إن لم يكن جميعها[**]

---

(١) المختصر : ١٣٤/٦.
(٢) العين : ٢٥٩/٧ .
(٣) المختصر : ٢٢٠/٢.
(٤) العين : ١٧٠/٣ .
(٥) المختصر : ١٢٦/٢/مس تام.
(٦) م.ن :١٤٧/٢/مس تام.

(*) أي يكون آخر زمان الرُّطَب ، ينظر: المحيط : ٤٣٨/١ .

(٧) المختصر : ٣٠٥/١/مس تام ، وينظر : م.ن : ٢١٨/١ في دلالة : العِرْض . (٨) م.ن : ٢٩/٥/مس تام.

(**) عرف أسلوب الالتفات في الحقبة المبكرة من تاريخ البلاغة بمصطلح"المجاز"، ونجد توصيفه واضحا جليا لدى أبي عبيدة (ت٢١٠هـ) في كتابه "مجاز القرآن"، ينظر : مجاز القرآن : ٩/١ــ١١، وكتاب فقه اللغة وسر العربية : ص٢١٢ ، وأسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية : ص١٢.

والزُّبيدي بوصفه معجميًا نجده قد اتبع هذا الأسلوب الذي يثير انتباه الباحث عند البحث في المادة اللغوية وطريقة عرضها تنويعا وتشويقا لتقبل المعنى والالتفات إليه ، وقد وجدنا عشرات المواضع في مختصر الزُّبيدي تعرض المفردات فيها على وفق هذا السياق كما في قوله[1]:((ونَضَحْتُ الرِّيَّ: إذا شَرِبَ دونَ الرِّيِّ)) ، إذ انتقل من أسلوب التكلم عند إيراده اللفظ المراد تفسيره إلى أسلوب الغائب عند توضيحه دلالة المعنى ، وفي قوله[2]:((كَيَّتُّ الجِهازَ : يَسَّرْتَهُ)) يكون قد انتقل من أسلوب التكلم عند إيراده اللفظ المراد تفسيره إلى أسلوب الخطاب عند توضيحه دلالة المعنى.

ـ **الانتقال من المعنى العام إلى الخاص أو العكس** ، إذ يعمد الزُّبيدي في العديد من المواضع إلى إيراد أكثر من معنى في توضيح دلالة المادة الواحدة ؛ فيلزم بذلك أن يذكر تلك المعاني، وكان من ذلك الانتقال من المعنى العام إلى الخاص كما في قوله[3]:((والعِداءُ[*]: طَوارُ كلِّ شيءٍ من عَرْضِهِ وطولِه ، تقول : لَزِمتُ عِداءَ [النَّهْرِ][**] وعِداءَ الجبَلِ)) ، أو الانتقال من المعنى الخاص إلى العام كما في قوله[4]:((المَحْضُ : اللَّبَنُ الخالص بلا رَغوةٍ ، وكُلُّ شيءٍ خالصٍ فهو مَحْضٌ)) ، وهذا النمط من الكلام أطلق عليه الثعالبي (ت٤٢٩هـ) الكليات[5] .

ـ **التفسير والتعليل والشك** ، من الأساليب التي انتهجها الزُّبيدي في مختصره وهي تكشف عن قدرة عالية في صياغة المعنى بالشكل الذي يمكن فيه أن يفي بمتطلبات الدلالة المبتغاة . ويمكن توضيحها بمايأتي:

أ. **التفسير** : فبالرغم من الحد الذي قُيِّد به من حيث الاختصار؛ فإنه وبحكم معرفته بكلام العرب وما يجب أن يوضحه في أثناء تفسير المعنى ، وبما يجود به توقد ذهنه خاصة إن كان المعنى مستدركا فإنه يعمد في الكثير من المواد اللغوية إلى إضفاء سمة الوضوح عليها إذ لا يكتفي بإيراد دلالة مقتضبة للفظة قد تشكل على الدارس في فهم المراد منها ، فيفسر المعنى مستعملا عددًا من الصيغ ومنها:

- لفظة (وهو ، وهي ، وما يماثلهما) كما في قوله[6]:((والرَّجَزُ: مصدر الأرْجَزُ من الإبل، وهو الذي يَرْعُدُ إذا نام))، وقوله[7]: ((والمَقَمَّةُ :مَرَمَّةُ الشّاة، وهي مثل الجَّحْفَلَةِ من الفَرَسِ)).

(١) المختصر : ١٨٣/٢، مس تام. (٢) م.ن : ١٤٧/٥، مس تام.

(٣) م.ن : ٤٥/٢.

(*) الطَّوْرُ : الحَدُّ ، ينظر : الصحاح : ٧٢٧/٢ ، واللسان : ٢٧١٨/٣٠.

(**) في الأصل : النَّخْل ، وتصحيح هذا التحريف من العين : ٢١٤/٢ ، والتاج : ١١/٣٩.

(٤) المختصر : ٧٩/٥.

(٥) ينظر : فقه اللغة وسر العربية : ص ١ــ٢ .

(٦) المختصر : ٢٠٤/٥، مس تام. (٧) م.ن : ٢١١/٤، مس ج.

- لفظة (أي) كما في قوله[١]:((والعِدادُ: اهتياجُ وَجَعٍ يُعادُّ الرجلَ، أي يأتيه لوقت معلوم)).
- لفظة (إذا) كما في قوله[٢]:((وعازَّ الرَّجُل إبلَهُ وغَنَمهُ :إذا كانت مِراضا لا تقدِرُ على أنْ تَرعَى فيَحْتَشَّ لها)).
- لفظة (يعني) كما في قوله[٣]:((الأُزَنِيَّةُ: لغة في اليَزْنِيَّة ، يعني الرِّماح ، والياء أصل)).

وقد يجمع بين صيغتين أو أكثر زيادة في توضيح المعنى ؛ فيفصل فيه ويفسره تفسيرا دقيقا كما في قوله[٤]:((وانْتَقَرْتُ : إذا دعوتَ النَّقْرَى ، وهو أن تَخُصَّ في دعوتِك إلى الطعام)) .

ب. التعليل : إذ يمكن أن نتبين منهج الزُّبيدي في توضيح دلالة اللفظة من خلال ذكره تسمية قسم من الألفاظ بهذا الاسم أو ذاك ويتمثل ذلك بما يأتي:

- بأن يعلل إطلاق اللفظة على المسمى كما في قوله[٥]:((ويُقالُ للقُنْفُذِ : قُبَعٌ ، لأنه يَقْبَعُ رأسَه بين شَوْكِه)).
- بأن يعلل إطلاق الدلالة على المسمى بالصيغة التي هي عليها كما في قوله[٦]:((والحَيَّةُ الأقْرَعُ : المتمعِّطُ شعرَ الرأس لِجمعِهِ السُّمَّ فيه)).
- بأن يسبق التعليل النتيجة كما في قوله[٧]:((وبَكَّ الناسُ بعضُهم بعضًا : ازدحموا ، وبه سُمِّيَتْ بكَّةُ)).

ج. الشك : عندما يكون الزُّبيدي غير متأكد من دلالة لفظ من الألفاظ وجدناه ينتهج أسلوب الظن والحدس في بيان دلالة اللفظة مستعملا في ذلك عددًا من الصيغ الدالة على ذلك يمكن أن نجملها بما يأتي :

- لفظة "**أظنه**" كما في قوله عن الخليل[٨]:((والقدَّاد : أظنه من أسماء القنافذ)).
- لفظة "**كأنه**" كما في قوله[٩]:((ويقال: ما يلتاط هذا بصَفَري[*]، كأنه دواء لا يوافق)).
- لفظة "**ربما**" كما في قوله عن الخليل[١٠]:((النَّغَفُ : دود يَتَسلَّحُ عن الخنافس ، وربما [أنْغَفَ][**] البعير)).
- عبارة "**وبلغنا أن**" كما في قوله[١١]:((وبَلغنا أنَّ قُضَاعة : اسم كلب الماء)).

---

(١) المختصر: ٧٧/١.
(٢) م.ن: ٧٥/١، مس تام.
(٣) م.ن : ٢٠٨/٦، مس ج.
(٤) م.ن : ٢٩٢/٤، مس تام.
(٥) م.ن : ١٥٥/١، مس تام.
(٦) م.ن : ١٣٥/١، مس تام.
(٧) م.ن : ٨٣/٥.
(٨) م.ن : ٢٠٠/٤.
(٩) م.ن : ٢٠٨/٦، مس ج.
(*) الصَّفَرُ : داء يقع في الكبد ، ينظر: العين : ١١٣/٧.
(١٠) المختصر : ١٦٢/٤.
(**) في الأصل : نفق والصواب ما دوناه ، ينظر : العين : ٤٢٤/٤.
(١١) المختصر : ١١٣/١، مس ج.

- عبارة "**ولست على يقين**" كما في قوله عن الخليل[١]:((الضَّيب : ضرب من دواب البَرِّ على خِلقة الكلب ولست على يقين منه)).

- عبارة" **فلا أدري**" كما في قوله عن الخليل[٢]:((الذُّعاقُ مثل الزُّعاق[*] ، وشك فيه ، قال سمعت من بعضهم فلا أدري ألغةٌ أو لثغةٌ)).

وإذا كان الزُّبيدي في المادة التي سبقت وغيرها مما سبق ينقل رأي الخليل مبينا موطن الشك فيه ، فإنه قد يضيف إلى عبارة الخليل ما يضفي عليها ظلالا من الشك في قسمٍ مما سبق من مواد ، ففي الفقرة الرابعة نجده يستعمل في ذاك الشاهد عبارة "وبلغنا أن" .

٢. منهج الزُّبيدي في ضبط المفردات :

وتم لديه بـــ :

ـ **الوزن الصرفي** : وذلك بأن يذكر اللفظة مشفوعة بميزانها الصرفي كما في قوله[٣]:((والعُمِّيَّةُ والعِمِّيَّة: الضلالة ، يقال : قُتِل فلان عِمِيًّا ، وهي فِعِّيلَةٌ وفِعِّيلٌ من العمى)) .

ـ **وزن اللفظ باللفظ** : وتتم هذه الطريقة بذكر اللفظة المماثلة بالوزن للفظة المراد ضبطها وذلك باستعمال لفظة مثل ومثال كما في قوله[٤]: ((ويومٌ شاتٍ : مثل صائف)) ، وقوله[٥]:((والإبَةُ : الخِزيُ،[والمُؤْبِياتُ][**]: مثال المُرعِياتِ المُخْزِياتِ)).

ـ **أسماء الحركات** : إذ يتم ضبط اللفظة باستعمال اسم الحركة الأخيرة في اللفظة كما في قوله[٦]:((ناقةٌ شَوْشاء مُنَوَّنٌ : خفيفةٌ)) وقوله[٧]: ((ودَعْدَعْتُ بالغنم الصِّغار: إذا زجرتَها فقلتَ : داعِ داعِ ، وإن شِئتَ جَرَرْتَ ونَوَّنْتَ ، وإن شِئْتَ أسكَنْتَ))، فيكون بذلك قد ضبط معنى الدعدعة في قوله : داعِ داعِ بصور ثلاث ، الأُولى ما وضحها بذكر اللفظتين مختومتين بكسرة ، والثانية بذكر اسم الحركة وهي الجر والتنوين فتكون الصورة : داعٍ داعٍ ، والثالثة بان يسكن الحرف الأخير من كل لفظة فتكون: داعْ داعْ .

ـ **استعمال عدد من الصيغ** : وتتم هذه الطريقة بتحديد خصيصة اللفظة والإشارة إليها كونها تمثل إحدى الصيغ الآتية :

---

(١) المختصر : ٣١/٦.
(٢) م.ن : ١٢٩/١.
(*) الزُّعاق: الماء المر ، ينظر : المختصر : ١١٩/١.
(٣) المختصر : ٢٩/٢، مس ج .
(٤) م.ن : ٣٣٢/٥.
(٥) م.ن : ٥٢٩/٦ .
(**) في الأصل: الموَئبات ، وتصحيح هذا التحريف من المجمل : ٨٥/١.
(٦) المختصر : ٣٢١/٥.
(٧) م.ن : ٧٨/١.

ـ **المصدر** : كما في قوله[١]:((والطَّوْفُ و[الطَّوَفان][**]مصدر طافَ يطوفُ)).

ـ **الاسم** : كما في قوله[٢]:((والمِجْعَةُ : التي تَتَكَلَّمُ بالفُحْشِ، والاسم منه المَجَاعَةُ)) .

ـ **الفعل** : كما في قوله[٣]:((والهادُّ : صوت من ناحية البَحْر له هَديدٌ ، أي : دَويٌّ ، والفعل منه هَدَّ)).

ـ **الحرف** : كما في قوله[٤]:((وحَشَوْتُ الرجل : أصبت حَشاه ويثنى الحشا بالواو أيضًا)).

ـ **الإفراد**: كما في قوله[٥]:((واليَعالِيل من السحَاب : قِطَعٌ بيضٌ ، واحدها : يَعْلولُ)).

ـ **الجمع** : كما في قوله[٦]:((الجَوْبُ : التُّرْسُ، والجمع : أجواب)).

ـ **التصغير**: كما في قوله[٧]:((الحِجا : العَقْل ، ويقال :حاجَيْتُه فحجوتُه : إذا ألقيت عليه كلمةً مُحْجِيةً مُخالِفَةَ المعنى للَّفظ ، والحَجْوى : هي المُحاجاة، وتصغيرها : الحُجَيّا...)).

ـ **النسب** : كما في قوله[٨]:((والحِيرةُ : بلدٌ يسكنُه نصارى العِباد ، والنسبةُ إليها حارِيٌّ)).

ونجده قد يجمع بين صيغتين ويشير إليهما كما في قوله[٩]:((والدِّلالة والدَّلالة : مصدر الدَّليل، والاسم : الدِّلِّيلى، والدَّلالة : اسم ما يجعل له)).

وقد يجمع بين طريقتين من طرائق الضبط الصرفي كما في قوله[١٠]:((والتَّوأم تقديره فَوْعَل، والتاء مبدلة من واوٍ وهو مثل التولج)) [*]، إذ استعمل أولا ميزان اللفظة الصرفي وكان: فَوْعَل، ثم جاء باللفظة المماثلة لها في الوزن وهي لفظة التَّولَج ذات الميزان الصرفي : فَوْعَل؛ وذلك زيادة في الضبط .

---

(١) المختصر : ٢٦١/٦، مس ج .

(**) في الأصل: الطَّوْفان ، والصواب ما دوناه ، ينظر: العين : ٤٥٨/٧، والمختصر : ٢٨٩/٢ ، تحقيق الشاذلي .

(٢) المختصر : ١٩٩/١، مس تام.

(٣) م.ن : ٦٩/٣، مس ج.

(٤) م.ن : ٢٧/٣، مس ج .

(٥) المختصر: ٨٤/١ـ٨٥ ، مس تام.

(٦) م.ن : ٢٧٣/٥، مس تام.

(٧) م.ن: ٢٦/٣.

(٨) م.ن : ١٩/٣، مس ج.

(٩) م.ن ٢٧٣/٦، مس معنى، وينظر : كتاب سيبويه ٤١/٤.

(١٠) المختصر : ٥٣٧/٦.

(*) التَّوْلَجُ : كِناسُ الظَّبي ، ينظر : المختصر : ٢٧٠/٥.

المطلب الثالث : منهج الزُّبيدي في الاستدراك

إن إقبال اللغويين على الاستدراك في التأليف اللغوي يعزى إلى أن الاستقراء التام للغة العربية أمر تعذر تحقيقه على الخليل وغيره من اللغويين .

وعلى الرغم من أن طريقة الخليل في كتاب العين قد أفلحت في حصر التراكيب اللغوية حصرًا شبه تام[١]، فإن العديد من أصحاب المعاجم استطاعوا أن يستدركوا عليه[*]؛ ذلك أنَّ " الإحاطة ممتنعة على البشر"[٢] ، لسعة هذه اللغة وكثرة تراكيبها ، فضلا عن كثير من الأسباب التي يمكن أن يعزى إليها هذا النمط من التأليف اللغوي[٣]، وقد أكد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) هذه الحقيقة[٤]، ومع أن من خصائص المعجم أن يضم المفردات اللغوية بدلالاتها وبتسلسل مختار[٥] ، فإنه لا يمكن لأي معجم أن يضم جميع مفردات اللغة[٦].

كما أن غاية ما استطاع أن يحققه نظام التقليبات الذي ابتكره الخليل لحصر كلام العرب هو : ((حصر جذور الكلمات وأصولها أما ما يتفرع عن هذه الجذور وما يولده الاشتقاق والارتجال والتعريب والنحت من الألفاظ التي لا حصر لها فظل بعيدا عن أن يحاط به))[٧] ، فضلا عن أن استقراءه اللغة العربية لم يكن تاما للسبب الذي أشرنا إليه في بداية هذه التوطئة ، ناهيك عن أن اللغة العربية هي لغة حية قابلة للتطور اللغوي والعلمي والاجتماعي في مختلف البيئات العربية .

---

(١) ينظر : دراسات في المعجم العربي : ص٩ ، ونصوص من كتاب تكملة العين للخارزنجي ــ جمع وتوثيق ودراسة : مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مج٤ ، ع٤ ، ص ١٤٠ .

(*) ممن استدرك من اللغويين على الخليل في العين : الخارزنجي (ت٣٤٨هـ) في كتابه "التكملة" ، والأزهري (ت٣٧٠هـ) في "تهذيب اللغة" ، والصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) في "المحيط في اللغة" ،

(٢) ينظر: كتاب الأفعال : ٢/١.

(٣) ينظر : نصوص من كتاب تكملة العين : مج٤، ع٤، ص٢ــ ٣ ، و١٤٠ــ١٤١ ، ومسائل في المعجم : ص٢٢.

(٤) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ص٤٧ ، والاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس : ص١٨ .

(5) Oxford Advanced Learner's Dictionary , p.347, 2004, & Encyclopedia Britannica , p.338 , 1959 .

ــ وينظر : نحو معجم موحّد لألفاظ الحياة العامة : ص٤٣.

(6) Encyclopedia Britannica , p.339 - 341 , 1959 .

(٧) الاستدراك على الجوهري في المعجمات العربية الفيروز آبادي نموذجا : مجلة المجمع العلمي ، مج٤٦، ج٢، ص ٢٠٣.

ـ استدراك الزُّبيدي في مختصره على الخليل في العين :

يعد الزُّبيدي في مختصره أحد الذين استدركوا مما أهمله الخليل في كتابه العين[*] ؛ إذ بالرغم من أن منهجه في كتابه اتسم بالاختصار كما هو واضح في عنوانه الذي تم بأمر الخليفة الحكم وبتكليف منه باتِّباع الزُّبيدي ذاك المنهج ؛ فإنه عني بمنهج الاستدراك الذي جاء على غرار منهجه الذي اتبعه في كتابه الآخر الذي وسمه باستدراك الغلط الواقع في كتاب العين ، الذي ألفه بعد المختصر كما كان إرهاصا لتأليف كتابه الثالث الذي وسمه بـ (المستدرك من الزيادة في كتاب البارع لأبي علي البغدادي على كتاب العين للخليل بن أحمد) ، وفحوى هذا الكتاب أنه يتضمن مواد لغوية لم يتضمنها مختصر العين[١] ، غير أنه أضاف في المختصر ما وجده ناقصا من الألفاظ ودلالاتها التي تخدم الدارس الأندلسي في ذلك العصر.

هذا فضلا عن الخزين اللغوي الذي تأتى له من كثرة ما اطلع عليه من كتب مما ألف في المشرق العربي ومغربه ، ويضاف إلى ذلك معرفته الجغرافية التي جعلته عارفا بأسماء كثير من المواضع التي لم يأت على ذكرها الخليل، ولا نستبعد تأثره بشيخه أبي علي القالي الذي استدرك على الخليل في كتابه البارع (٥٦٨٣) خمس آلاف وستمائة وثلاثا وثمانين كلمة[٢] .

وذهب أحد الباحثين إلى أن جميع ما استدركه الزبيدي في مختصره على العين يعود إلى زيادات النساخ وتصحيفاتهم وتحريفاتهم مستشهدًا على ذلك ، وهنا لابد من القول : إن المواد المستدركة التامة منها فقط قد جاوزت الـ (٢١٢٧) ألفين ومائة وسبعة وعشرين مستدركا وهذا أوسع من أن يكون قد نتج عن زيادات النساخ وتصحيفاتهم وتحريفاتهم، كما أن الزبيدي لم يكن الأوحد ممن استدرك على العين ، فضلا عن أن مستدركاته معظمها قد طابقت ما جاء به غيره من المعجميين ممن استدرك على العين ، هذا فضلا عن سعة ثقافته اللغوية والجغرافية كما ذكرنا آنفا[٣].

ـ طريقة استدراك الزُّبيدي في مختصره على ما أهمله الخليل في العين :

تعددت طرائق الاستدراك من لدن المعجميين الذين اختاروا منهج الاستدراك في معجماتهم ، ولكل طريقته الخاصة التي اتبعها في الاستدراك.

(*) أشار أستاذنا الدكتور الحيالي إلى وجود العشرات من المستدركات في مختصر الزُّبيدي على العين من خلال الأجزاء الثلاثة المنشورة من المختصر قبل إتمام تحقيقه ، ينظر : نصوص من كتاب تكملة العين : ص٤ .

(١) ينظر : أبو بكر الزبيدي الأندلسي وأثاره في النحو واللغة : ص١٣٤ .

(٢) ينظر : البارع : ص٧٢ ، مقدمة المحقق .

(٣) ينظر : كتاب العين في ضوء النقد اللغوي في القرن الرابع الهجري : ص٣٢.

فالأزهري أشار في متن كتابه التهذيب إلى المستدرك صراحة بقوله جملة " أهمله الليث " ومشتقاتها[١] ، ومثله فعل الصاحب في المحيط لكنه قال " أهمله الخليل"[٢] ، أما الرازي (ت٦٦٦هـ) في كتابه مختار الصحاح فقد صدَّر ما استدركه على الجوهري بقوله[٣] : " قلتُ " ، وإذا ما علَّمَ الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) في قاموسه المحيط على ما استدركه على الجوهري(ت٤٠٠هـ) بخط ذي لون مغاير للون الكتابة[٤] ، فإن الزُّبيدي جاء بمستدركه حشوا بين أسطر مختصره وألفاظه ؛ فكانت طريقته التي تميز بها خاصة جداً وقد اجتهدنا أن نسميها (طريقة النَّسج)[*] ؛ ذلك أنه استدرك على الخليل المواد التي ابتغى وضعها في المختصر من دون الإشارة إلى أنها مستدركة ، بل نسجها نسجا دقيقا بين النصوص المختصرة ، تارة جاء المستدرك مفردة مع دلالتها تامة، وتارة أخرى معنىً مضافًا ، وتارة ثالثة لفظة مشتقة أهمل الخليل ذكرها في كتابه العين .

ـ أنواع المستدرك في المختصر :

في أثناء إحصائنا ما استدركه الزبيدي على الخليل سواء أكان المستدرك(أبوابًا أم جذورًا أم عباراتٍ أم ألفاظًا) وجدناه قد أكثر من الاستدراك على الخليل[٥] ؛ إذ بلغ مجموع ما استدركه في مختصره (٣٨٧٧) ثلاثة آلاف وثمانمئة وسبعة وسبعين مستدركا[**].

(١) ينظر: تهذيب اللغة : على سبيل المثال : ٢١٥/١ ، ٢٩٥ ، واستدراك الأزهري في تهذيب اللغة على ما أهمله الخليل في كتاب العين ــ دراسة ومعجم : ص٢٩ .

(٢) ينظر : المحيط في اللغة : على سبيل المثال : ٦٦/١ ، ١٠٨ ، والاستدراك على الجوهري في المعجمات العربية الفيروز آبادي نموذجا : ص٢٠٥.

(٣) ينظر : مختار الصحاح : على سبيل المثال : أوب/٣٢ ، درك/٢٠٣ ، منن/٦٣٧ ، ودراسة في مختار الصحاح للرازي : مج٣٤ ، ج٣ ، ص٢٤٥.

(٤) ينظر : القاموس المحيط : ٣/١ إذ قال في مقدمته : " فكتبتُ بالحُمْرَةِ المادَّةَ المهملةَ لديهِ " لكن عندما طبع القاموس لأول مرة ولم تكن الأحبار الملونة معروفة في الطباعة استعيض عن الكتابة بالحمرة بوضع خط فوق الكلمة المهملة عند الجوهري ، وينظر : الاستدراك على الجوهري في المعجمات العربية الفيروز آبادي نموذجا : ص٢٠٦ ، ٢٣٠ ، الهامش١٦ .

(*) هذه الطريقة من أصعب طرائق الاستدراك التي يواجهها الباحث ؛ ذلك أنه لكي يتوصل إلى المستدرك لابد من مقابلة الكتاب الذي استُدرِك فيه على الكتاب المستدرك عليه .

(٥) ذكر أستاذنا الدكتور الحيالي أن حصيلة الحركة اللغوية الاستدراكية المحضة على العين أحد عشر كتابا ، فضلا عن الكتب التي لم يكن الغرض من تأليفها الاستدراك ، التي ذكر منها:

ــ (البارع في اللغة) لأبي علي القالي (٣٥٦هـ) الذي بلغ مجموع ما استدرك على الخليل فيه ٥٦٨٣ كلمة.

ــ (تهذيب اللغة) للأزهري الذي أحصيت فيه عدد المواد التي استدركها على العين فبلغ ٣٣٩ مادة .

ــ (تاج العروس) للزَّبيدي الذي اشتمل على عشرات المواد المستدركة على العين ، ينظر : نصوص من كتاب تكملة العين : مج٤ ، ع٤ ، ص٣ــ٤ ، والنقد اللغوي : ص١٣ــ١٤.

(**) يشير هذا العدد إلى استدراك الزُّبيدي مما يندرج تحته الباب والجذر والعبارة واللفظ .

أما أنواع المستدركات التي وجدناها في المختصر فيمكن أن نجملها بالآتي :

أولاً . المستدرك التام :

ويضم المستدركات من الأبواب والجذور والألفاظ والمواد اللغوية بمعانيها تامة ، فقد بلغ عدد الأبواب المستدركة (١٦) ستةَ عشرَ بابًا ، كما في باب ثلاثي (العين والدال والثاء)[١] ، إذ أهمل الخليل هذا الباب في كتابه العين ؛ فانتقل من باب (العين والدال والتاء) إلى (باب العين والدال والراء)[٢] دون ذكر باب العين والدال والثاء . أما الجذور فكان عددها (٨٣) ثلاثة وثمانين جذرًا.

وقد يستدرك أكثر من جذر في الباب الواحد كما في باب (العين والشين والنون) إذ استدرك جذري[٣](عشن) و(شعن) ، في حين أهمل الخليل هذين الجذرين ذاكرا في أول الباب[٤] : ((ش ن ع، ن ش ع ، ن ع ش ، ع ن ش مستعملات ، ع ش ن ، ش ع ن مهملان)).

أما المواد اللغوية بمعانيها تامة فكان لها الحظ الأوفر من بين المستدركات في المختصر، إذ بلغ عددها (٢١٢٧) ألفين ومائة وسبع وعشرين مادة مستدركة . ومن أمثلة ذلك قوله[٥]:((الحَرَجُ : مَرْكَبٌ مِنْ مَراكِب النِّساء))، وقوله[٦]:((وخَبَزتُ القومَ : أطعَمْتُهُم الخُبْزَ)) ، وقوله[٧]:((والمِرْوَدُ : الذي يُكتَحَلُ به)) ، وهي جميعا مما أهمله الخليل في كتابه العين.

ثانيًا . المستدرك الجزئي :

وقد بلغ عدد نصوص هذا النوع من المستدرك في المختصر (١٤٤٥) ألفا واربعمائة وخمسة وأربعين نصا ، ويضم ما يأتي :

١ - ما استدركه الزُّبيدي من مشتقات ألفاظ معينة أهملها الخليل كاستدراكه مصدرًا أو بناءً أو غيرهما

من المشتقات ، كما في قوله[٨]:((نَشدْتُ الرجلَ وناشدْتُهُ نِشْدَةً ونِشْداناً ونِشاداً : قلتُ له : نشدْتُكَ الله، والمعنى : سألْتُكَ الله))، وقوله[٩]:((رجلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ : حاذِقٌ)).

٢ - ما استدركه الزُّبيدي من معان لألفاظ معينة أوردها الخليل دون أن يورد المعاني المستدركة ، كما في قوله[١٠]:((اليُتْمُ : فُقْدان الأب ، وقد يَتِمَ يَيْتَمُ ، وأيتَمهُ اللهُ ، وهو يَتيمٌ إلى أن يَبْلُغَ الحُلُم)).

---

(١) المختصر : ٢٩٣/١.
(٢) ينظر: العين : ٢٩/٢ــ٣١.
(٣) المختصر : ٢٠٩/١.
(٤) العين : ٢٥٧/١.
(٥) المختصر : ١٥٧/٢،مس تام.
(٦) م.ن : ١٩/٤، مس تام.
(٧) م.ن : ٣١٢/٦،مس تام.
(٨) م.ن : ٣٠٤/٥، مس ج.
(٩) م.ن : ٢٨٨/٤، مس ج.
(١٠) م.ن : ٣٤٥/٦، مس ج.

٣ - ما عُبِّرَ به عن دلالة المفردة بلفظة معروف كما في قوله[١]:((والمِسْحُ : مَعْروفٌ[*])).

٤ - ما أُضيفَ من عبارات دون توضيح دلالاتها كما في قوله[٢]:((ولقيته عُشَيْشِيان النَّهار[**])).

ـ قيمة النصوص المستدركة :

يمكن أن نجمل قيمة النصوص التي استدركها الزبيدي على العين بما يأتي :

ـــ أنها جاءت استدراكًا على معجم العربية الأول ذلكم هو كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، فأعادت الكثير من المواد المهملة لدى الخليل إلى حيز الاستعمال .

ـــ ضمت العديد من موضوعات الحياة فيما يخص الكون والطبيعة والإنسان والحيوان والنبات والمواضع والأدوات ... .

ـــ شملت العديد من الظواهر اللغوية كالترادف والمشترك اللفظي والأعجمي والدخيل والمعرب فضلا عن موضوعات النحو والصرف والعروض .

ـــ اعتماد عدد من المعجميين على تلك النصوص المستدركة وطريقة الزبيدي في عرضه إياهـــا أمثال الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) في معجمه المحيط في اللغة وابن سيده (ت٤٥٨هـ) في معجمه المحكم والمحيط والأعظم .

ـــ بلغت أوج قيمتها اللغوية كونها جمعت بين ثقافتين الأولى الثقافة العربية المـــشرقية والثانيـــة الثقافة العربية المغربية (الأندلسية) .

ـــ تبرز قيمة النصوص الإستدراكية من خلال الإحصاء عند موازنتها مع النصوص المستدركة على العين من قبل الخارزنجي في كتابه التكملة ، والأزهري في التهذيب ؛ إذ بلغت لدى الزُّبيـــدي في المختصر (٢١٢٧) ألفين ومائة وسبعا وعشرين مادة تامة ، في حين بلغت في التكملة (٦٢٨) ستمائة وثمانية وعشرين نصا[٣]، أما في التهذيب فقد بلغت (٣٧٥) ثلاثمائة وخمسة وسبعين نصا[٤] ، وهذا يعني أن النصوص المستدركة على العين في المختصر قد فاقت مثيلتيها فـــي التكملة والتهذيب بما يزيد عن ثلاثة أضعاف مما ورد في الأول وعن أربعة أضعاف مما ورد فـــي الثاني على التتالي.

---

(١) المختصر : ٢١١/٢، مس ج .

(*) المِسْحُ : (بالكسر: البَلاسُ) ثَوْبٌ من الشَعَرِ غَلِيظٌ ، ينظر : التاج : ١٢٢/٧ .

(٢) المختصر : ٧١/١ ، مس ج .

(**) جاء في اللسان : ٢٩٦٢/٣٤ : " وتصغير العَشِيِّ عُشَيشانٌ ، على غير القياس ... وهو آخر ساعة من النهار " .

(٣) ينظر : نصوص من كتاب تكملة العين : مج٤، ع٤، ص١٤٨.

(٤) ينظر : استدراك الأزهري في تهذيب اللغة على ما أهمله الخليل في كتاب العين : ص٦٨ .

المحور الثاني : موازنة بين منهجي العين والمختصر

على الرغم من أن الزُّبيدي قد سار على منهج الخليل في ترتيب مواد مختصره ترتيبًا صوتيًا معتمدا على نظامي الأبنية والتقاليب ، فإنه قد خالفه في عدد من الأُمور التي وردت في العديد من المواضع ؛ لذا كان لزاما علينا أن نجري موازنة بين منهجي الكتابين من حيث الأبواب والجذور والمواد اللغوية التي وردت في كليهما وما يتعلق بها(*) ، كما يأتي(**) :

أولا . الأبواب والجذور:

١. أسماؤها :

ـ على الرغم من متابعة الزُّبيدي الخليل في ترتيب عناوين الأبواب، فإنه لم يلتزم بترتيب الخليل التزاما تاما ، ففي حين قسم الخليل معجمه على أبواب فصدر أبواب معجمه بلفظ (باب) كما في قوله(١): ((باب العين والكاف)) ، و قوله(٢): ((باب العين الهاء والقاف)) ، فإننا وجدنا الزُّبيدي يحذف كلمة باب في أثناء إيراده هذين البابين وغيرهما من أبواب ويكتفي بقوله(٣): ((العين والكاف))، وقوله(٤): ((العين والهاء والقاف)) ، مستعيضا عن ذكر لفظ الباب بذكره عنوانا تتدرج تحته كل هذه الأبواب كأن يقول(٥): ((أبواب المضاعف وهو الثنائي الصحيح)) ، فيندرج تحته " العين والهاء " و " العين والقاف " و " العين والكاف " ، وهكذا حتى نهاية الثنائي ، ومن ثم يبتدئ الثلاثي الصحيح بقوله(٦):((باب الثلاثي الصحيح)) الذي يبدأه بـ : ((العين والهاء والقاف)) .

ـ شفع الخليل أسماء أبواب الثلاثي الصحيح والمعتل بلفظة (معهما) كما في قوله(٧):((باب الحاء والقاف والشين معهما)) ، وقوله(٨):((باب الحاء والقاف و(واي) معهما)) ، في حين خلت أسماء أبواب المختصر من تلك اللفظة ، كما وردت في أسماء الثنائي الصحيح لدى الخليل لفظة (مع) كما في قوله(٩):((باب الحاء مع الكاف)) ، أما الزُّبيدي فإنه يعطف مابين حروف الباب الواحد بحرف(الواو)

(*) تمت الموازنة ما بين منهجي الخليل والزُّبيدي بالاعتماد على نسخة العين المطبوع بتحقيق العراقيين الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، وكتاب المختصر المطبوع بتحقيق الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي .

(**) لابد أن ننوه بأن ما اعتمدنا عليه في الإحصاء والعمل :

- الباب : ونقصد به ما حوى عددًا من الجذور بموادها اللغوية .
- الجذر : ونقصد به ما كان أصلا لعدد من المواد اللغوية .
- المادة اللغوية : ونقصد بها اللفظة مع دلالتها .

(١) العين : ٦٦/١.
(٢) م.ن : ٩٦/١.
(٣) المختصر : ٦٩/١.
(٤) م.ن : ٩١/١.
(٥) م.ن : ٦٧/١.
(٦) م.ن : ٩١/١.
(٧) العين : ٣٥/٣.
(٨) م.ن : ٢٥٤/٣.
(٩) م.ن : ٩/٣.

سواء أكان الباب ثنائيا أم ثلاثيا أم رباعيا[١].

ـ أشار الخليل إلى الجذور المستعملة في مقدمات عناوين أبواب معجمه كما في باب العين والقاف والذال قوله[٢]:« (ع ذ ق ، ق ذ ع ، ذ ع ق مستعملات) »، وقوله في باب العين والزاي والطاء[٣]: « ط ز ع يستعمل فقط » ، في حين أغفل الزُّبيدي هذا المنهج في المختصر.

ـ عنون الخليل لجذور الأبواب قبل البدء بذكر موادها بحروف الجذر التي بنيت عليها ألفاظ مواده التي يروم توضيح دلالاتها كما في قوله[٤]: « عكز: العُكّازة : عصا في أسفلها زُجٌّ يُتَوَكَّأُ عليها، ويُجمع عُكّازات وعكاكيز» ، في حين يستعمل الزُّبيدي بدلا من ذلك لفظة مقلوبه ، ويكون الجذر الأول من الباب خاليا منها كما في باب الصاد والهاء إذ جاء قوله[٥]:((الهَصُّ : شدّة القَبْضِ والغَمْز. وهُصَيصٌ: اسم حيٍّ من قريش . مقلوبه : صَهْ : كلمة زجر للسكوت ، تقول : صَهْصَهْتُ بالقوم)).

٢ـ الاختلاف في التعليقات :

ـ خالف الزُّبيدي الخليل في تعليقاته على الأبواب من حيث ماهيتها ومواضعها ؛ إذ كان الزُّبيدي قد جعل تعليقاته في خواتيم الأبواب حصرًا والتي يؤكد فيها على انقضائها كما في قوله[٦]:((انقضى الثلاثي الصحيح)) ، وقوله[٧]:((انقضى الرباعي بتمام حرف التاء ولا خماسيَّ له)) ، وقوله[٨]:((تم الخماسي بتمام حرف الخاء)).

ـ نبّه الخليل من خلال تعليقاته في صميم الأبواب على قسم من الأمور كالإشارة إلى نفاد المواد اللغوية التي يمكن أن يحويها الباب الواحد كما في باب الثلاثي الصحيح من النون ، إذ جاء فيه قوله[٩]:((لم يبق للنون من الكلام ما يجتمع منه ثلاثةُ أحرفٍ صحاحٍ مستعملة » ، وقوله[١٠]:((قد مضت العربية مع سائر الحروف التي تقدمت ، فلم يبق للفاء إلا شيء من المعتل واللفيف » ، في حين نأى الزُّبيدي عن إيراد أية تعليقة مماثلة يمكن أن تتخلل أبواب معجمه .

ـ ذيل الخليل عددا من الأبواب بتعليقات أكد فيها انقضاء تلك الأبواب كما في قوله[١١]: «تم اللفيف من الباء بحمد الله ومَنِّهِ ، وبتمامه تم باب الباء ولا رباعيَّ له ولا خماسيَّ » ، في حين ختم الزُّبيدي جميع أبواب المختصر بمثل هكذا تعليقات ، كما بيّنا آنفًا .

---

(١) ينظر على سبيل المثال : المختصر : ٩٨/٢ ، و ١٢١/٢ ، و ٥١/٣ .

(٢) العين : ١٤٨/١.

(٣) م.ن : ٣٥١/١.

(٤) م.ن : ١٩٣/١.

(٥) المختصر : ٦٨/٣.

(٦) م.ن : ٣٧٥/١.

(٧) م.ن : ٣٥١/٦.

(٨) م.ن : ٩٨/٤.

(٩) العين : ٣٧٥/٨.

(١٠) م.ن : ٤٠٥/٨.

(١١) م.ن : ٤٢٠/٨.

٣ـ الاحصاء :تم إحصاء أبواب المختصر وجذوره عن طريق الاستقراء الدقيق وكما موضح في الجدول الأول وملحقه ، وتمت الموازنة بين جذور المختصر والعين بالاعتماد على ملحق الجدول الأول ، وإحصاء جذور العين الذي أنجزه أحد الباحثين وبطريقة الاستقراء كذلك[1] ، والجدول الثاني يوضح ذلك.

الجدول الأول يشمل إحصاء أبواب المختصر وجذوره

ت	الحرف	الثنائي الصحيح		الثلاثي الصحيح		الثنائي المعتل		الثلاثي المعتل						الثلاثي اللفيف		الرباعي		الخماسي	
								مع الهمزة		مع الياء		مع الواو							
		باب	جذر	ب	جـ	ب	جـ	ب	جـ	ب	جـ	ب	جـ	ب	جـ	ب	جـ	ب	جـ
١	العين	٢١	٣٩	١٦٦	٥٠٧	٢	٤	٣	٣	٢١	٤٧	٢٢	٨٢	٢	٢	١٨	٢٧٨	ـ	١٥
٢	الحاء	٢٠	٣٨	١٢٥	٣٧٩	٣	٥	١٣	١٧	١٩	٤٣	٩	٦٧	٣	٥	١٥	١١٥	ـ	٧(*)
٣	الهاء	٢١	٣٣	١١٢	٢٧٢	٣	٦	١٠	١٧	١٨	٣١	١٩	٥٤	٣	٧	١٥	١١٤	١	٩
٤	الخاء	١٦	٣٠	١٠٣	٢٥٦	٣	٤	١٠	١٤	١٥	٣١	١٨	٤٢	٣	٤	١٥	٧٧	ـ	٦
٥	الغين	١٦	٢٦	٨٦	١٨٨	٢	٢	ـ	ـ	١٤	٢٥	١٦	٤١	٢	٣	١٣	٥٢	ـ	ـ
٦	القاف	١٦	٢٦	٨٤	٢٥٨	٢	٣	١٣	٢٢	١٢	٣١	١٧	٦٠	٣	٧	١٢	٨٣	ـ	٨
٧	الكاف	١٦	٢٦	٦٩	١٧٩	٣	٤	١٢	٢٥	١٠	١٩	١٣	٤٠	٣	٦	١٠	٣٤	ـ	١
٨	الجيم	١٤	٢٥	٦٢	١٨٧	٢	٤	١٣	٣٦	١١	١٦	١٦	٤٨	٣	٧	١١	٣٩	ـ	٢
٩	الشين	١٥	٢٢	٤٩	٩٢	٣	٥	١٠	١٨	١٠	١٦	١٤	٣٠	٣	٥	٧	١١	ـ	١
١٠	الضاد	٨	١٤	٢٦	٤٦	٢	٣	٧	١١	٦	٩	٥	١٨	٣	٦	٤	٦	ـ	ـ
١١	الصاد	٨	١٥	٢٢	٦٦	٣	٤	٧	٩	٧	١٥	٨	٢٦	٢	٦	٣	٧	ـ	١
١٢	السين	٩	١٦	٣٠	١١١	٣	٥	٩	٢٩	٩	٢٠	٩	٣٦	٣	١٢	٥	٢٨	ـ	٣
١٣	الزاي	٧	١٣	٢٠	٤٨	٣	٥	٧	١٧	٨	١٦	٧	١٦	٣	٤	٢	٧	ـ	١
١٤	الطاء	٧	١١	٢٠	٤٢	٣	٤	٧	١٣	٦	١٠	٧	٢٤	٣	٥	٣	٩	ـ	ـ
١٥	الدال	٨	١٤	١٨	٥٩	٢	٤	٧	١٩	٧	١٥	٨	٢٦	٣	١١	٣	٥	ـ	ـ
١٦	التاء	٦	١٢	١٥	٤٢	٣	٣	٥	٩	٥	٨	٦	٩	٣	٣	٢	٢	ـ	ـ
١٧	الظاء	٦	٧	٨	١٢	٢	٢	٣	٤	٥	٦	٢	٣	١	١	ـ	ـ	ـ	ـ
١٨	الذال	٦	١٠	١٣	٢٧	١	١	٦	٩	٤	٨	٥	٩	٣	٦	١	١	ـ	ـ
١٩	الثاء	٦	١٠	١٠	٢٩	١	٢	٦	١٣	٦	١١	٥	١٥	٣	٥	١	٢	ـ	ـ
٢٠	الراء	٤	٧	٨	١٦	٣	٥	٥	١٩	٤	١٢	٥	١٨	٣	٩	٢	٥	ـ	ـ
٢١	اللام	٤	٧	٥	٩	٣	٥	٤	١٤	٤	٨	٤	١٣	٣	١٠	١	١	ـ	ـ
٢٢	النون	٣	٦	ـ	ـ	٢	٣	٣	١١	٣	١٣	٣	٩	٣	٩	ـ	ـ	ـ	ـ
٢٣	الفاء	ـ	ـ	ـ	ـ	٣	٤	١	١	١	١	ـ	ـ	٣	٥	ـ	ـ	ـ	ـ
٢٤	الباء	٢	٢	ـ	ـ	٣	٤	ـ	ـ	١	١	١	١	٢	٧	ـ	ـ	ـ	ـ
٢٥	الميم	ـ	ـ	ـ	ـ	٣	٥	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	٣	٨	ـ	ـ	ـ	ـ
٢٦	الهمزة	ـ	ـ	ـ	ـ	٢	٣	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	١	٢	ـ	ـ	ـ	ـ
٢٧	الياء	ـ	ـ	ـ	ـ	١	١	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
٢٨	الواو	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ

(*) ضم الزُّبيدي سداسي الحاء إلى خماسيه مشيرًا إلى ذلك ، ينظر : المختصر : ٣/٦٥.

(١) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ــ دراسة في المنهج والمادة : ص١٧٩.

ملحق الجدول الأول بمجموع أبواب المختصر وجذوره

ت	الأبواب	مجموع الأبواب	مجموع الجذور
١	الثنائي الصحيح	٢٣٩	٤٠٩
٢	الثلاثي الصحيح	١٠٥١	٢٨٢٥
٣	الثنائي المعتل	٦٧	١٠٠
٤	الثلاثي المعتل	٥٨٥	١٣١٣
٥	الثلاثي اللفيف	٧٠	١٥٥
٦	الرباعي	١٤٣	٨٣١
٧	الخماسي	١	٥٤
	المجموع	٢١٥٦	٥٦٨٧

- تم إحصاء مجموع الأبواب والجذور بالاعتماد على ما جاء من إحصاء في الجدول (١) .

الجدول الثاني يشتمل على موازنة ما بين أبواب العين والمختصر

ت	الباب	العين	المختصر
١	الثنائي الصحيح	٤٠٤	٤٠٩
٢	الثلاثي الصحيح	٢٨٣٤	٢٨٢٥
٣	الثلاثي المعتل	١٣٥٠	١٣١٣
٤	اللفيف	٢٥٥	٢٥٥(*)
٥	الرباعي	٨٩٢	٨٣١
٦	الخماسي	٦٥	٥٤
	المجموع	٥٨٠٠	٥٦٨٧

- الإحصاءات التي وردت في العين عن أطروحة دكتوراه ــ المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، دراسة في المنهج والمادة : ص١٧٩ .

(*) يمثل مجموع ما جاء في الثنائي المعتل مضافًا إليه الثلاثي اللفيف .

يتضح لنا من خلال الجدولين المتقدمين وملحق الجدول الأول ما يأتي :

ــ تبين لنا من الجدول(٢) أن جذور الثلاثي الصحيح في العين قد بلغت(٢٨٣٤) ألفين وثمانمائة وأربعة وثلاثين جذرًا ، في حين بلغت في المختصر(٢٨٢٥) ألفين وثمانمائة وخمسة وعشرين جذرًا كما هو موضح في ملحق الجدول(١) ، نتبين من ذلك أن جذور الثلاثي في المختصر هي أقل مما جاء في العين بفارق (٩) تسعة جذور .

ــ واتضح لنا من الجدول(٢) أن عدد جذور الثلاثي المعتل في العين قد بلغ (١٣٥٠) ألفا وثلاثمائة وخمسين جذرًا وهي أكثر عددا مما يماثلها في المختصر التي بلغت فيه (١٣١٣) ألفا وثلاثمائة وثلاثة عشر جذرًا كما هو موضح في ملحق الجدول(١) ، أي ينقص بما يقارب من(٣٧) سبعة

وثلاثين جذرا عما جاء في العين على الرغم من منهج التفصيل والتجزئة الذي اتبعه الزُّبيدي في الثلاثي المعتل من المختصر والذي أدى في بعض المواضع إلى تكرار قسم من المواد اللغوية فيه.

ـ كما تبين من الجدول(١) وملحقه والجدول(٢) أن مجموع جذور بابي الرباعي والخماسي في العين هو أكثر من مجموعيهما في المختصر ، إذ بلغ الفرق بين عدديهما في المعجمين (١٦) واحدًا وستين و(١١) أحد عشر جذرًا على التتالي.

ـ بلغ مجموع ما استدركه الزُّبيدي على الخليل في العين(٩٧) سبعة وتسعين بابًا ، و(٢٠٨) مائتين وثمانية جذور ، و(٣٥٧٢)[*] ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنتين وسبعين مادة ، توزعت كالآتي[**]:

١. بلغ عدد أبواب المستدرك التام (١٦) ستة عشر بابًا ، في حين بلغ عدد الجذور (٨٣) ثلاثة وثمانين جذرًا ، أما المواد فقد بلغ عددها (٢١٢٧) ألفين ومائة وسبعا وعشرين مادة .

٢. بلغ عدد عناوين الأبواب والجذور المستدركة مما كانت موادها قد وردت في العين في مواضع أخر (٨٨) ثمانية وثمانين بابًا ، منها (٦٧) سبعة وستون بابًا وردت في الثنائي المعتل[***] ، أما الـ (١٦) ستة عشر بابًا فكانت مما أهمل الخليل ذكره في العين ، و(١٢٥) ومائة وخمسة وعشرون جذرًا ، منها (١٠٠) مائة جذرٍ وردت في الثنائي المعتل[****] ، أما الـ (٢٥) خمسة والعشرون جذرًا فكانت كذلك مما أهمل الخليل ذكره في العين .

٣. بلغ عدد المستدرك الجزئي الذي يتمثل باستدراك ألفاظ أو معانٍ (١٤٤٥) ألفا واربعمائة وخمسًا وأربعين مادة .

(*) يمثل العدد مجموع المواد المستدركة التامة مضافا إليها مواد المستدرك الجزئي .

(**) هناك من الأبواب والجذور المستدركة لم ندرجها في المعجم ذلك أن المادة التي وردت فيها عددناها من المستدرك الجزئي ، مثال ذلك باب (حصأ) ، وجذري (فنج) و (فنذ) ، ينظر : المختصر : ٢٤٩/٥ ، و ٢٤٣/٥ ، و ٣٨٠/٦ ، على التتالي .

(***)(****) ينظر : ملحق الجدول (١) .

ثانيا . المواد اللغوية :

١. الإسهاب والتفصيل في تفسير دلالاتها :

يواكب الزُّبيدي الخليل في تفسير دلالات الألفاظ من حيث مواءمة المعنى بين ما يرد في العين والمختصر على حد سواء ، إلا أن الزُّبيدي في كثير من المواضع يخالف الخليل في منهجه في الاختصار فكان يسهب ويفصل في عدد من المواضع أوجز فيها الخليل مما يشكل ظاهرة في مواد المختصر، ففي جذر (سقع) يكتفي الخليل بإيراد عبارة يمثلها قوله[١]: « السُّقْعُ مستعمل في الصُّقْعِ في بابه» ، وهو مظهر من مظاهر الاختصار التي نلمحها في العين ، في حين يفصل الزُّبيدي في مواد هذا الجذر بالاعتماد على مقولة ذيل الخليل بها جذر (صقع) ممثلة بقوله[٢]: « كل صاد قبل القاف إن شئت جعلتها سيناً لا تبالي متصلة كانت بالقاف أو منفصلة ، بعد أن تكونا في كلمة واحدة ، إلا أن الصاد في بعض الأحيان أحسن ، والسين في مواطنَ أخرى أجود » ، لذا جعل الزُّبيدي قسما من مواد (صقع) في جذر (سقع) وبلفظ السين فيما نقله منها[٣].

ومن المواد اللغوية التي أسهب الزُّبيدي في توضيح دلالتها خلافا لما جاء به الخليل فعندما قال الخليل في مادة (رتم)[٤]: « الرَّتَمُ : خيط يُعْقَد على الإصبع أو الخاتم للعلامة ، وهي الرَّتيمة » ، وجدنا الزُّبيدي يورد هذه المادة بشيء من الإسهاب كما في قوله[٥]:((الرَّتْمُ والرّتيمة : خيط يُعْقَدُ بالإصْبَعِ للتَّذكُّر ، ويقال : كان يعقد على الشَّجر عند السفر فإن بقي على حاله علموا أنَّ الحليلةَ لم تَخُنْ ، وإلا علموا أنها خانت)).

٢. **الاختلاف في تفسير دلالاتها** : خالف الزُّبيدي الخليل في تفسير دلالة عدد من المواد اللغوية حتى غدت ظاهرة يمكن ملاحظتها بين العين والمختصر ، منها ما جاء في تفسير معنى السُّبات الذي ورد لدى الخليل بقوله[٦]: « السُّبات : النَّوم الغالب الكثير » ، في حين ورد المعنى لدى الزُّبيدي بقوله[٧]: ((والسُّبات : نَوْمٌ خَفِيٌّ)) ، وكذلك ما جاء في مادة (بحت) حين قال الخليل[٨]: « خَمْرٌ بَحْتٌ ، وخُمورٌ بَحْتَةٌ ، وللتذكير بَحْتٌ لا يَثَنَّى ولا يُجْمعُ ولا يُصَغَّرُ ، والبَحْتُ : الشيء الخالص معهما » ، في حين وردت المادة لدى الزُّبيدي بقوله[٩]:((البَحْتُ : الخالِصُ ، يقال : عربي بَحْتٌ ، وخَمْرٌ بَحْتَةٌ ، وعربيَّةٌ بَحْتَةٌ ، والجميعُ بُحُتٌ)) ، ففي قول الزُّبيدي هذا نجده قد خالف الخليل فيما أورد إذ جمع الزُّبيدي بين صفتي المذكر والمؤنث في صيغة جمعٍ واحدة ، في حين كان الخليل قد نفى ورود الجمع مطلقاً .

---

(١) العين : ١٣١/١.
(٢) م.ن : ١٢٩/١.
(٣) ينظر : المختصر : ١١٨/١.
(٤) العين : ١١٨/٨.
(٥) المختصر : ٣٣٣/٦، مس ج.
(٦) العين : ٢٣٨/٧.
(٧) المختصر : ١٢٤/٦.
(٨) العين : ١٩٥/٣.
(٩) المختصر ٢٣٦/٢، مس ج.

مآخذ حول منهج الزُّبيدي في المختصر :

حرص الزُّبيدي في مختصره على تحقيق منهجه في إخراج المختصر بالصورة التي تحفظ للألفاظ ترتيبها بحسب أصولها ومكوناتها الجذرية على وفق النظام الصوتي الخليلي مع توخي الدقة في توضيح دلالاتها.

ولا بد أن يكون الزُّبيدي قد بلغ الغاية التي ابتغاها في وضعه المختصر ؛ غير أن أي كتاب لايخلو من هنات يمكن أن تؤخذ عليه، ومن هذا المنطلق نسجل فيما يأتي ما وجدناه منها في المختصر:

ـ التكرار:

إذ كان الهدف الرئيس للزبيدي من تأليفه كتابه هو اختصار ما ورد في كتاب العين من الشواهد والحشو والزيادة التي قد يشق على الدارس حفظها ؛ فإننا وجدناه يكرر المادة اللغوية الواحدة في أكثر من موضع ، فإذا ما كان له من المسوغات ما تدعوه إلى ذلك كتقسيمه أبواب المعتل من الثنائي أو الثلاثي وبحسب تسلسل الحرف الصحيح مع الهمزة أو الواو أو الياء ؛ ذلك أنَّ ((حرف العلة قد يكون منقلبا عن الواو أو الياء في الكلمة الواحدة وهذا يعني أن الكلمة ينبغي أن ترد في مكانين من المعجم))[١] ، كما في قوله[٢]: ((وأتأم الرجل: إذا ذبح شاته الربيبة ، واسم الشاة التئيمةُ)) والذي ورد في موضعين هما: الثلاثي المعتل من التاء والميم والهمزة ، والثلاثي المعتل من التاء والميم والياء إلا أننا نجده قد كرر قوله[٣]:((الحكاء: الذكر من العظاء)) في موضعين مختلفين أحدهما عن الآخر من حيث الصحة والاعتلال فجاء الأول في الثنائي الصحيح من الحاء والكاف ، وجاء الثاني في ثلاثي الحاء والكاف والواو من المعتل ، وهناك من المواد ما وردت في موضعين أو ثلاثة من صحيح الأبواب كما حدث في (قبن)[٤] ، و(بصق)[٥].

ـ إبهام المعنى:

وذلك نتيجة لإغفاله تفسير المعنى وتركه على عواهنه دون توضيح كما في قوله[٦]: ((وبُرْدٌ مُسَيَّفٌ(*)(**))).

وقد ورد مثل هذا الأسلوب للخليل في العين في العديد من المواضع كما في قوله[٧]: ((وأودست الأرضُ)) ، وقد بين الزُّبيدي معناه بقوله[٨]: ((أخرجت نباتها)) ، ولكن مما يؤخذ على الزُّبيدي أن مختصره تعليمي فكان الأولى أن يتجنب هذا الأسلوب بغية الاختصار.

---

(١) ينظر: دراسة في مختار الصحاح للرازي : مجلة المجمع العلمي العراقي : مج٣٤ ، ج٣ ، ص٢٥٠.

(٢) المختصر : ٣٤٣/٦ ، ٣٤٥ .

(٣) م.ن : ٢٦/٢، ٩٨ ، مس تام .

(٤) م.ن : ٢٥٢/٢، مس تام ، وم.ن : ٤ / ٢٠٩، مس تام .

(٥) م.ن : ٢٣٩/٤، ٢٥٠ ، ٢٦٠ .

(٦) م.ن : ١٥٨/٦ .

(*) ورد في العين ٧ /٣١١ : ((وبُرْدٌ مُسَيَّفٌ: فيه كصور السيوف)).

(٧) العين : ٢٨٤/٧.

(٨) المختصر : ١٦١/٦.

ـ تداخل الدلالات :

إذ ورد في ثلاثي الجيم واللام والفاء قوله[١]:((جفلت الريح السحاب تَجْفُلُهُ : استخفَّتْهُ ، وجفلتُ اللحم عن العظمِ ، واسم ذلك السحاب الجُفال)) ، يتضح لمن ينعم النظر في هذا النص أن المعنى الثالث له صلة بالمعنى الأول فكان عليه أن يلحقه به وبالترتيب نفسه الذي ورد في العين[٢].

ـ التصحيف والتحريف :

يعد التصحيف والتحريف من الآفات التي تصيب أدق المصنفات ترتيبًا وتبويبًا ، ولعل ذلك يعود إلى فعل النسّاخ ، ومن أمثلة التصحيف الذي ورد في المختصر قوله[٣]:((المُجْذَئرُّ : القاعِدُ المُنْتَصُّ[للشباب])) ، والصواب : [للسِّباب][*] ، ومن أمثلة التحريف قوله[٤]:((والشَّرْثُ : غِلَظُ [كفِّ الشاةِ] ، والفعل يَشْرَثُ)) ، والصواب : [غِلَظُ ظهرِ الكَفِّ من برد الشتاء][**] .

---

(١) المختصر : ٢٣٦/٥ .

(٢) العين : ١٢٩/٦ .

(٣) المختصر : ٢٨٢/٥ .

(*) تصحيح هذا التصحيف من العين : ٢٠٧/٦ــ٢٠٨ مدعم ببيت شعري يدلي بمعنى السباب.

(٤) المختصر : ٣٠٨/٥ .

(**) تصحيح هذا التحريف من العين : ٢٥٠/٦ ، والتاج : ٢٧٧/٥.

الخـــــاتمة:

ومما تقدم يمكن القول : إنه على الرغم من أن الزُّبيدي قد استدرك على العين مئات المواد والجذور كمنهج اعتمده في المختصر كما بينا آنفا ؛ فإنه بقي محافظا على منهجه الأساســي وهــو الاختصار الذي جعله عنوانًا لكتابه " مختصر العين " ؛ مما يدلل على قدرة الزُّبيدي على الإيجــاز مع وجود أكبر قدر ممكن من المواد اللغوية ، فضلا عن منهجه في التصحيح وعرض المفــردات وضبطها الذي يكشف عن تمكن الزُّبيدي من اللغة والخوض في مكنوناتها .

ومن خلال ما جاء في فحوى بحثنا فيما يخص الزبيدي وجهده في مختصر العين اســتطعنا أن نتبين عددا من النتائج أبرزها ما يأتي :

١- أوضح البحث سعة علم الزُّبيدي وطول باعه في شتى العلوم والمعارف مما يكشف عن ثقافته الموسوعية التي قدّم فيها الكثير من المصنفات ، والخزين اللغوي الذي اتَّقد به ذهنه فــضلا عــن معرفته الجغرافية بالاطلاع على المواضع ومعرفة أسمائها وخصائصها التــي قــدّم مــن خلالهــا المختصر.

٢- قدّم الزُّبيدي معجما امتاز بالإيجاز والاختصار مع سهولة تناول اللفظة عنــد البحــث عنهــا، وسرعة إيجاد الدلالة التي يرغب الدارس في الوصول إليها، حتى عُدَّ من أفضل المختصرات التي فاقت أمهاتها والتي يمكن أن يشار إليها بالبنان .

٣- تبين أن الزُّبيدي في اختصاره مواد العين كان حذفه عن وعي؛ إذ لم يحذف ما جاء في القول أو المثل أو الشاهد القرآني؛ إن لم يكن باستطاعته الاستغناء عما جاء فيها ، فضلا عن اســتدراكه عددا من الآيات القرآنية مما يدلل على مدى التزام الزبيدي بمنهج الاختصار، وقدرته على الإيجاز مع وجود أكبر قدر ممكن من المواد اللغوية.

٤- مارس النقد على كتاب العين مصححًا ومرتِّبا دون التعريض بما جاء في العــين مــن خلــل بشخصية الخليل ، يساعده في ذلك دقته في التبويب والترتيب لجميع مواده اللغوية.

٥- تنوع أُسلوبه في إيراد المواد اللغوية من حيث التفسير والتعليل والشك والالتفات وبراعته فــي إصابة المعنى الدال على اللفظة المبهمة سواء أكان في المواد التي أوردها عن الخليل في العــين أم في المواد التي استدركها عليه .

٦- ومن النتائج الكبرى في هذا البحث هو ما استدركه الزُّبيدي على العين إذ أثبت البحث أن مــا قدمه الزبيدي من مستدركات هي إضافات حقيقية اتسمت بالدقة إذ وردت في العديد من المعجمــات وكتب اللغة .

٧- كشف البحث عن مهارة الزُّبيدي في نسج المواد المستدركة بين المواد التي أوردها عن العــين مع غزارة المواد اللغوية المستدركة التي بثّها في مختصره حتى اجتهدنا في تسميتها بـــ (طريقــة النسج) .

٨- من خلال إحصائنا ما استدركه الزبيدي في مختصره على الخليل في العين تبين أن عدد الأبواب التي استدركها قد بلغ (٨٣) ثلاثة وثمانين بابًا ، وعدد الجذور قد بلغ (١٢٥) مائة وخمسة وعشرين جذرًا ، أما عدد المواد فقد بلغ (٣٥٧٢) ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنين وسبعين مادةً.

٩- أضافت مستدركاته على العين نصوصا ثمينة من كتب مفقودة اتسمت بالضبط والإتقان؛ إذ تبين لنا أن ما استدركه الزُّبيدي على الخليل كان جزءًا مما جمعه الزُّبيدي في كتابه الموسومِ " المستدركُ من الزيادةِ في كتابِ البارعِ لأبي عليٍّ البغداديِّ على كتابِ العين للخليلِ بن أحمدَ "؛ الذي يمثل جزءًا مهما من كتاب مفقود يُعَدُّ من أبرز ما استُدرِكَ على العين.

١٠- كشف البحث عن أن العديد مما استدركه الزبيدي على الخليل لم يرد لدى من استدرك على الخليل كالأزهري في التهذيب ، والصاحب في المحيط ، والخارزنجي في التكملة.

المصادر والمراجع :

- **أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة (ت٣٧٩هـ)** : نعمة رحيم العزاوي ، الناشر: مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧٥ .
- **استدراك الأزهري في تهذيب اللغة على ما أهمله الخليل في كتاب العين ــ دراسة ومعجم:** سيف سعد الله البياتي ، إشراف د. عامر باهر أسمير الحيالي ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل ، كلية التربية الأساسية ، ٢٠٠٩ .
- **الاستدراك على الجوهري في المعجمات العربية الفيروز آبادي نموذجا** : د. عامر باهر أسمير الحيالي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٦ ،ج٢ ، بغداد ، ١٩٩٩ .
- **الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس** : محمد حسن حسن جبل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت .
- **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية** : د. حسن طبل ، الناشر : دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨ .
- **البارع في اللغة** : إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ) ، تحقيق : هاشم الطعان ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- **تاج العروس من جواهر القاموس** : محمد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، الأجزاء المستعملة:
  - ــ ج٥ ، ج٢٧ ، تحقيق : مصطفى حجازي .
  - ــ ج٧ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون .
  - ــ ج١٥ ، تحقيق : الترزي ، وحجازي ، والطحاوي ، والعزباوي .
  - ــ ج٣٩ ، تحقيق : عبد المجيد قطامش . مطبعة الكويت ، ١٩٦٩ــ٢٠٠١ .

- **تهذيب اللغة** ، محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، ج١ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مراجعة : محمد علي النجار .
- **الحركة اللغوية في الأندلس** : البير حبيب مطلق ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٧.
- **الخليل بن أحمد الفراهيدي في المصادر الأندلسية** : د. آمنة سليمان البدوي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي أوراق الندوة الدولية التي عقدت في جامعة آل البيت في ٢٣ -٢٥ تموز ٢٠٠٦ م، مج٢ ، منشورات جامعة آل البيت ،٢٠٠٧ م .
- **دراسات في المعجم العربي** : إبراهيم بن مراد ، ط١ ، الناشر : دار الغرب الاسلامي ، بيروت، ١٩٨٧ .
- **دراسة في مختار الصحاح للرازي** : د. هشام طه شلاش ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٣٤ ، ج٣ ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** : أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤.
- **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٤٠٠هـ) ، تحقيق: محمد عبد الغفور عطار ، ج٢،٣،٤ ، ط٤ ، ج٤ ، ط٣ ، الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٤ .
- **فرائد الخرائد في الأمثال** : يوسف بن طاهر الخويّي (ت٥٤٩هـ) ، تحقيق : د. عبد الرزاق حسين ، ط١ ، الناشر : دار النفائس ، الأردن ، ٢٠٠٠ .
- **القاموس المحيط** : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ، ج١ ، مطبعة دار الجيل، بيروت ، د.ت .
- **كتاب الأفعال** : سعيد بن محمد المعافري السَّرَقُسطي (ت نحو ٤٠٠هـ) ، تحقيق : د. حسين محمد محمد شرف ، مراجعة : د. محمد مهدي علام، ج١ ، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، ١٩٩٢ .
- **كتاب الجراثيم** : عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق : محمد جاسم الحميدي، تقديم: مسعود بوبو ، ج١، الناشر : منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٧ .
- **كتاب سيبويه** : عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ج٤، ط٣ ، الناشر : مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- **كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)** ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود.ابراهيم السامرائي ، الأجزاء (١ ــ ٨)

- ج١ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، - ج٢ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ .

- ج٣ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، - ج٤ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .
- ج٥ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، - ج٦ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .
- ج٧ ، دار الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، ١٩٨٤، - ج٨ ، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٨٥.

- **كتاب العين في ضوء النقد اللغوي في القرن الرابع الهجري :** نَعيم سلمان البدري، إشراف: د. صلاح مهدي الفرطوسي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٩٩٣ .
- **كتاب فقه اللغة وسر العربية :** عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت٤٣٠هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت .
- **لسان العرب:** ابن منظور (ت٧١١هـ) ، ج٣٤،٣٠،٢٣، الناشر : الدار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
- **ليس في كلام العرب :** الحسن بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، ط٢ ، الناشر : مؤسسة عبد الحفيظ البساط ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- **مجاز القرآن :** أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١٠هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه: د. محمد فؤاد سَزگين ، ج١ ، ط١ ، الناشر : محمد سامي أمين الخانجي الكتبي ، مصر ، ١٩٥٤ .
- **مجمل اللغة:** أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ج١ ، ط٢ ، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة :** علي بن إسماعيل بن سيدَه (ت٤٥٨هـ) ، ج١ ، تحقيق: مصطفى السقا ، د. حسين نصار ، ط١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ، ١٩٥٨ــ١٩٧٣ .
- **المحيط في اللغة :** الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق : محمد حسين آل ياسين ، ج١، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- **المحيط في اللغة للصاحب بن عباد دراسة في المنهج والمادة :** فلاح محمد علوان الجبوري، إشراف د. عامر باهر أسمير الحيالي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية الأداب،٢٠٠٣.
- **مختار الصحاح :** أبو بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣م .
- **مختصر العين :** ابو بكر الزُّبيدي الأشبيلي (ت٣٧٩) ، تحقيق : د. صلاح مهدي الفرطوسي، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد . ج١ ، ١٩٩١ ، ج٢ ، ١٩٩٣ ، ج٣ ، ٢٠٠٤ ، ج٤،ج٥ ، ج٦ ، ٢٠٠٧ .

- **مختصر العين :** محمد بن الحسن الزبيدي الاندلس (ت٣٧٩هـ) ، تحقيق : د.نور حامد الشاذلي، ج١،٢، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦ .
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها :** عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، ج١،٢ ، مطبعة دار الجيل ، بيروت، د.ت .
- **مسائل في المعجم :** إبراهيم بن مراد ، ط١ ، مطبعة دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٧ .
- **مصادر التراث العربي :** د. عمر الدقاق ، جامعة حلب ، د.ت .
- **معجم الأدباء :** ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) ، ج١٧،٥، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١ .
- **معجم ديوان الأدب للفارابي :** د. إبراهيم أنيس ، مجلة العربي ع٧١ ، الكويت ، ١٩٦٤.
- **المعجم العربي نشأته وتطوره :** د. حسين نصار ، ج١ ، الناشر : دار مصر للطباعة ، مصر، د.ت .
- **مقدمة ابن خلدون :** عبد الرحمن بن خلدون(ت٨٠٨هـ)، مطبعة مصطفى محمد، مصر، د.ت.
- **نحو معجم موحّد لألفاظ الحياة العامة :** د. إسماعيل أحمد عمايرة ، ط١ ، مط. دار وائل للطباعة والنشر ، الأردن ، ٢٠٠١ .
- **نصوص من كتاب تكملة العين للخارزنجي جمع وتوثيق ودراسة:** د. عامر باهر أسمير الحيالي، مجلة أبحاث التربية الأساسية ، مج٤ ، ع٤ ، ومج٥ ، ع١، جامعة الموصل، ٢٠٠٧.
- **النقد اللغوي في معجمات القرن الرابع للهجرة :** عامر باهر أسمير الحيالي ، إشراف : د. عبد الوهاب العدواني، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٦.

- Encyclopedia Britannica , Chicago : Ency. Brit. Ine , 1959.
- Oxford Advanced Learner's Dictionary ; Oxford : Oxford Univ, Press, 2004 .

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.